بسم الله الرحمن الرحيم

AL-WAIE
الوعي
جامعيّة ـ فكريّة ـ ثقافيّة

الاسلام هو الحل

بلغاريا

بين الحقد الصليبي والخوف المبدئي

السنة الأولى ـ العدد الرابع ـ محرم ١٤٠٨ هـ الموافق أيلول ١٩٨٧م

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرّة كل شهر هجري
عن ثلة من الشباب الجامعي
في لبنان

عناوين «الوعي»

لبنان:

● جامعة بيروت العربية ـ ص ب: ١١٥٠٢٠ ـ علبة بريد رقم: ٢١١

● كلية بيروت الجامعية ـ ص ب: ٠٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣.

● الجامعة الأميركية في بيروت ـ ص ب: ٠٢٢٤١/٠٢٣٦ ـ ١١.

إلى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على ان تذكر كمصدر.

● لا تقبل «الوعي» إلّا المواضيع التي لم يسبق نشرها. أو على الكاتب ذكر المصدر.

● لـ «الوعي» حق التصرف بالمواضيع المرسلة.

● ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة في المقالات.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيّها الذين آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّه وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُم لِمَا يُحييكُم.

صدق الله العظيم

محتويات العدد

□ كلمة المحرّر:
الوعي المطلوب ٣

□ كلمة «الوعي»:
الهجرة بعد الوعي ٤

□ ردود ومناقشات:
الإسلام هو الحل ٧

□ أبحاث إسلامية:
بلغاريا بين الحقد الصليبي والخوف المبدئي ١١

□ فكر إسلامي:
القوة الروحية اكثر القوى تاثيراً ١٤
التفكير الجماعي عند الأمة ١٦

□ أخبار المسلمين في العالم ١٨

□ في مواجهة الغزو الفكري:
روّاد الإصلاح بين الماسونية والتغريب
٢ ـ محمد عبده ٢٠

□ موضوع للنقاش:
ولاية الفقيه ٢٤

□ كتاب الشهر:
ثلاثة كتب في ميزان الإسلام. ٢٦

□ مواقف تاريخية:
«أمة واحدة من دون الناس» ٢٩

□ بريد «الوعي» ٣١

□ مع القرآن الكريم. ٣٣

□ حديقة «الوعي» ٣٤

الوعي المطلوب

اخي القاريء،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: تتوالى على المسلمين المصائب والمكائد، وتتوالى عليهم الفتن والحروب، فمن مكة بلد الله الحرام الى العراق وايران الى افغانستان والمجازر في الهند والمضطهدين المسلمين في الصين والاتحاد السوفييتي وبلغاريا.. وغيرها من دول العالم الاسلامي. اننا ننبه المسلمين الى ان الصدامات الدموية التي حصلت في الحرم المكي كان يراد منها ايجاد الخصومات والعداوات وتعميقها بين السنة والشيعة، واظهار ان الخلافات هي بين الناس من سنة وشيعة. مع العلم ان اميركا هي المحرك الآن لهذه الخلافات.. والوعي على المشكلة لم يكن بقدر المصيبة التي المّت بالمسلمين. والصحوة الاسلامية تكاد تحول عن الطريق الصحيح. لانّ الكثير من القيّمين على الصحوة لم يشخّصوا الداء المستشري في امتنا وانجرّوا وراء الباطل دون ادراكه، وذلك لفقدانهم الاخلاص ابتداءً ولفقدانهم الوعي السياسي على الامور.

ولكن ساءني ان اسمع إحدى قارءاتنا الكرام تعترض على ان «الوعي» تتطرّق لمواضيع سياسية، وانه عليها تجنب الخوض في هكذا مواضيع. اذكّر الاخت القارئة بما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من اصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس منهم». واريد ان اوضح للاخت ان هناك نقطة مهمة جهلها الكثير، والتبست على آخرين، ان الاسلام هو عقيدة روحية وسياسية وليس كالنصرانية عقيدة روحية فحسب. فالاسلام جاء ليرعى جميع شؤون الامة من اجتماعية واقتصادية... وغيرها، والسياسة بمعناها الحقيقي هي رعاية شؤون الامة وليست سياسة الراسماليين: سياسة الكذب والميكيافيلية والنفاق. فنحن لا نرضى ان تُعادَ الى الاذهان الفكرة التي وضعها الغرب في اذهان ابناء المسلمين بأن الاسلام عقيدة روحية «كهنوتية» فحسب تقتصر على الصلاة والصوم والزكاة والحج، اي بمعنى آخر فكرة (اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله). فالاسلام دين ودولة.

الوعيّ الوعيّ اخوة الاسلام، ولكن بمستوى الاحداث وبمستوى اسلامنا. ولندرك بان من اسباب تشرذم امتنا ووقوعنا في حروب لا تخدم الا اعداءنا هو فقداننا للوعي السياسي، المحلي والدولي، في جميع الامور.

ونلفت نظر قرائنا الكرام الى اننا الغينا الباب العلمي واستعضنا عنه بمقابلات مع علمائنا الاجلاء. وذلك نظراً لكثرة المجلات المتخصصة التي تعالج المواضيع العلمية. واستجابة لامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاهتمام بامور المسلمين. قمنا بتحويل باب «اخبار جامعية» الى باب آخر اوسع واشمل وهو باب «اخبار المسلمين في العالم» ليتسنى لقرائنا الكرام الاطلاع على احوال إخوانهم المسلمين في جميع اقطار العالم. وندعو الله ان نكون بمستوى المسؤولية التي القيت على عاتقنا، والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

كلمة «الوعي»

الهجرة بعد الوعي

مع بزوغ هلال المحرم من كل عام، يمر بنا عبق حدث تاريخي مجيد، هو ذكرى الهجرة، هجرة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام من مكة الى المدينة. ذلك الحدث الذي كان له اثره العميق في تاريخ البشرية جمعاء. ذلك الحدث الذي كان نقطة تحول بارزة في تاريخ الدعوة الاسلامية. ايذانا ببدء مرحلة جديدة من مراحل الدعوة، بارساء دعائم الدولة الاسلامية في المدينة، وايجاد الاسلام في واقع الحياة، منفذا بالسلطة والحكم. ومن ثم نشر دعوة التوحيد في الدنيا الواسعة بالجهاد وما حقة دول الشرك والظلم الى الابد... ذلك الحدث الذي قلب ميزان القوى، ليس فقط على مستوى شبه الجزيرة العربية بل على مستوى العالم كله، انها الخطوة العملية التاريخية، التي سجّلت بداية عهد انساني جديد.

...ومع مرور الزمان على هذا الحدث الجليل، فان الهجرة ما زالت تتجدد ذكراها عاماً بعد عام، ليستخلص منها المسلمون العبر والدروس، ليصححوا مسيرتهم، ويتعلموا منها ان الاسلام انما ينتصر بعزائم الرجال، وبالتخطيط المحكم وبالاخلاص والصبر على المكاره.

لم تكن الهجرة مجرد حدث عادي في تاريخ الدعوة الاسلامية، بل كانت نقطة تحول فاصلة بين عهدين مختلفين من عهود الدعوة، ايذاناً بقيام دولة الاسلام ورفع راية التوحيد، وانكسار راية الكفر وانحسار وانهيار حصون الشرك والوثنية.

الاعداد والتخطيط

لقد سبق هذا الحدث العظيم اعداد وتخطيط محكم، وتضحيات جسام تحمّلها الرسول عليه وآله الصلاة والسلام واتباعه من المسلمين في مكة... ولقد كانت الدعوة مع بداية ظهور الاسلام في مكة، بحاجة الى رجال لا يخافون في الله لومة لائم، رجال يصدقون ما يعاهدون الله عليه، ورجال أصحاب عقيدة لا تتزعزع، وثقة لا يخامرها شك في نصر الله. لذلك كان الابتلاء وكان التعذيب والتنكيل بالمسلمين، وكان ما لاقوه من صنوف الاضطهاد من مجتمع مكة. كل هذه الاحداث الجسام كانت امتحاناً لصبر المسلمين وتمسّكهم بدينهم وثبات عقيدتهم، ومدى استعدادهم للتضحية في سبيله وقد وصل طغيان قريش وظلمها الى حدّ مقاطعة الرسول مع بني هاشم وبني المطلب، حتى عانى الرسول والمسلمون الامرين، فكان يدعوهم الى الصبر، ويسليهم عن اذى الناس بذكرى الجنة ونعيمها. وظل هو المثل الأعلى في الصبر واليقين بوعد ربه. ولا ننسى ردّه عليه السلام على عمه ابي طالب حين فاوضته قريش على ترك الدعوة والتلهي بالدنيا: «والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على ان اترك هذا الدين ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه».

لقد خالف العبد الجديد ما اعتاد المجتمع المكي سماعه من الفاظ ومعان، واتى بمفاهيم جديدة تخالف مفاهيم المجتمع السائدة آنذاك. ولذلك كانت الدعوة بادىء الامر غريبة عن المجتمع المكي، ولم ينجذب اليها الا النخبة ممن كان الاحساس فيهم قوياً.

الرحلة الحدث

...وبدأت الرحلة التاريخية، بعد ما تفاعل مجتمع المدينة بالمبدأ السماوي الجديد وانتصر له. فقد هاجر المصطفى عليه وآله السلام بوحي منه عزّ وجل. فانتقل الرسول بذلك من مرحلة الدعوة الى مرحلة الدولة. وكانت ضرورة استلام السلطة في المدينة تقتضي منه الانتقال الى المدينة ليطبق مبداه على مجتمعها. لم تكن هذه مجرد نقلة من حال العذاب والخطر المتصاعد الى الامن والطمأنينة، بل كانت انطلاقة مرحلة مصيرية حاسمة في التاريخ. انها مرحلة العمل المنظم من خلال دولة مرحلة المواجهة العنيفة الصادقة بين الصالح والطالح بين الخير والشر بين الحق والباطل هذه المرحلة شهدت بناء اول مسجد في الاسلام، وتأسيس اول دولة اسلامية اول نقطة

مضيئة عبر خريطة العالم. ولم تلبث دائرة الضوء الصغيرة هذه ان اتسعت مبدّدة جحافل الظلام، وناشرة نور الهدى وعدالة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها.

والهدف من الهجرة تلك هو اقامة وحدة عقائدية سياسية بالمدينة. وكان التدبير المناسب لتحقيق هذا الهدف هو تنظيم الصفوف للقضاء على كل شبهة تثير العداوات القديمة فيما بين العرب المسلمين آنذاك في يثرب، سواء اكانوا مهاجرين ام انصاراً. وقد اتبع صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك اسلوباً فريداً لم يعرفه قائد امة من قبل ولا من بعد، وهو اسلوب يقوم على الاخاء الانساني، إخاء في العقيدة، وإخاء في الحقوق والواجبات، لا فرق بين زيد وعمرو، ولا بين الاوس والخزرج، ولا بين المهاجرين والانصار.

بفضل هذا التنظيم النبوي المحكم، قام هذا التكتل الصحيح على اساس مبدئي اسلامي، وكانت فكرته هي روحه، وهي نواته، وهي سر حياته. وعلى هذا اندمج المهاجرون والانصار وتلاحموا في كيان واحد ذابت فيه النزعات الفردية، والنعرات القبلية، وسارت الروح الجماعية على اساس جديد لم يشهد التاريخ له مثيلاً، وهو اساس العقيدة، لا اساس الحسب والنسب. كلهم جنود للاسلام واتباع لمحمد بن عبد الله عليه وآله السلام. وبذلك استطاعوا ان يكوّنوا قوة تقف في وجه قريش، وترسم الخطط لهدم الشرك، ونصرة الدعوة وتعزيزها بكل وسيلة ممكنة... بهذا صار الكفر يضمحل والاسلام ينتعش ويمتد سلطانه، حتى عادت مكة الى المطرودين منها طائعة، وخفقت عليها الراية التي كانت فيها مغلوبة، وتحطمت الاصنام التي كانت معبودة فيها، وانقشع الكفر كله من ارضها، واصبح محظوراً عليه ان يكون له اثر هناك، بجانب كلمة التوحيد، تلك الجملة التي حوربت كثيراً وحورب اهلها. قال تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾

الهجرة المشعّة

هذه هي الخطوات التي سار فيها المصطفى عليه السلام في معترك الحياة، ونقل الفكرة الى ألدور العملي. وبعبارة اخرى، نقل المبدأ الى معترك الحياة بايجاد الحياة الاسلامية، وتأسيس مجتمع اسلامي نهض فيه وحمله من بعده خلفاؤه حتى عم الاسلام الدنيا. ففتحت الشام والعراق ومصر وافريقيا وفارس والسند والهند وبلاد الترك والاندلس، وبلغ المسلمون الصين شرقاً، وفرنسا غرباً، وتوغلوا في بلاد الفولغا شمالاً وفي اواسط افريقيا جنوباً، في دولة اسلامية واحدة.

ثم تشاغلت الامة بالدنيا، فضاعت خلافتها. وكان من سوء صنيع المسلمين بانفسهم ان يتأخروا عن اقامة الدولة الاسلامية، فكيف بوقوفهم للحيلولة دون قيامها؟؟؟

ونحمد الله ونشكره ان المسلمين اليوم بدأوا يدركون ان ما اصابهم من ضعف وتخلف وانحطاط، لم يكن بسبب كونهم «مسلمين» كما صوّر لهم الاستعمار وأدواته على امتداد عقود من الزمن، وانما كان بسبب كونهم «مسلمين بلا اسلام»!!! وفي ضوء هذا الادراك، بدأت الايدي تمتد الى الرفوف، باحثة عما اهملته هناك قروناً....

ولكي يتحول التململ وضياع الهوية الربّانية الى حركة دائمة الاشعاع والادراك، والتفكير الى مفاهيم، فان على المسلمين ان يعيدوا قراءة تاريخهم، وان يستلهموا منه المنطلق وسواء السبيل.

اننا لا ندعو الى قراءة عابرة للتاريخ، قراءة سطحية لا هدف لها الا التغنّي بالوقائع واجترار الاحداث والامجاد الغابرة. ولكن الذي ندعو اليه قراءة مستنيرة منبعثة من التفكير المستنير، تربط المواقف والمعاني التي خطّها وسار عليها وعمل بها صاحب أعظم حدث في تاريخ الانام.

اكسير الفلاح

وحين نتأمل واقع المسلمين اليوم، نجد شبهاً بينه وبين واقعهم في تاريخ ما قبل الهجرة. ولا ينفي اختلاف الزمان، واتساع المكان، وكثرة العدد، وجود العديد من القواسم المشتركة التي نجدها في ظاهرة الضعف والتخلف والبحث عن مخرج، كما نجدها في تفوّق القوى المعادية وشراسة الهجمات والمؤامرات التي تعرّض لها المسلمون الاوائل، وتمكّنوا من صدّها ودحرها بفضل ايمانهم الراسخ، وعزيمتهم الجبّارة وسائر الخصائص التي نصروا بها الله، فنصرهم الله بها، وفتح لهم فتحاً مبيناً، بدأ بمكّة وامتد الى الصين ومشارف فيينا وفرنسا!!

كيف انتقل المسلمون من موقع الضعف الشديد الى موقع القوة المظفرة؟ كيف خرجوا من ديارهم اذلاّء وعادوا اليها أعزاء؟ كيف كانوا عشرات وأصبحوا ملايين، ثم مئات الملايين؟ وكيف كانوا بلا مأوى، فصاروا أصحاب

دولة منظمة مترامية الأطراف، عالية اللواء، عظيمة السنى والسناء؟!!

وبسؤال جامع مانع، كيف انتقلوا من تخلف البداوة، الى قمة الحضارة والمجد؟

ان الجواب على ذلك كلّه، يبدأ حتماً من الهجرة كمنطلق اساسي لمسيرة التاريخ. وما دام للهجرة كل هذه العلاقة الصميمة بالتاريخ عموماً، وبالتاريخ الاسلامي خصوصاً، افلا يكون من المفارقات غير السارة، ولا المعقولة، ان نظل عالة على الغير حتى فيما نؤرّخ به لحياتنا الرسمية والشعبية؟!

ولقد لاحظنا في الآونة الاخيرة، مع انطلاقة مجلة الوعي، ضمن بداية الوعي الاسلامي، ان ثمة محاولات لصياغة الشخصية الاسلامية من جديد، باحياء مفردات ومصطلحات التراث والتاريخ الاسلاميين، كبديل طبيعي وضروري لمفردات القاموس الاجنبي الذي نعيش عالة عليه، وتكاد نذوب فيه

فالمسألة ليست شكلية كما يحلو للبعض ان يتصورها ويصورها. فاستعادة التاريخ الهجري يمكن ان يكون منطلقاً ورمزاً لاستعادة روح الهجرة ونتائجها الباهرة بل اكثر من ذلك، انه إكسير الفلاح!! وهل نجد في تاريخ هذه الأمة، بل في تاريخ الانسانية أسنى واسمى من روح الهجرة، واعظم وأجل من معطياتها؟!

لقد كانت مرحلة الهجرة بحق مرحلة التحول العظيم. ونحن عرباً وعجماً، أشدّ ما نكون حاجة الى مرحلة تحولية في نفس العمق وعلى نفس المستوى. ونحن بالطبع لسنا مضطرين الى الهجرة، وانما نحن مضطرون الى الاخذ بقوانينها ومعطياتها الكبيرة. السنا في أمس الحاجة الى التحوّل من الضعف الى القوة؟ من التخلف الى التقدم؟ من التناقض والاختلاف الى التآخي والائتلاف؟ من السير العشوائي بلا منهج ولا مصطلح الى امة ذات شخصية متطورة ودولة محكمة النظام، وحياة واضحة المنطلق والهدف، وباختصار شديد الا يتطلع المسلمون الى الانتقال بمجتمعهم من حالة الاستهلاك الحضاري الى استئناف دورهم في اغناء الحضارة؟!

ان معاني التحول هذه نجدها جميعاً في مرحلة الهجرة التي يجدر بنا ونحن في العقد الاول من القرن الخامس عشر الهجري ان نجعل من ذكراها نبراساً، ومنطلقاً، ورمزاً لعودة الوعي الاسلامي.

لماذا التاريخ الهجري؟

اية ضرورة حقيقية تجعلنا نبحث عن تاريخ لحياتنا المعاصرة خارج نطاق التاريخ الذي اعتمدته عبقرية عمر بن الخطاب فاروق هذه الامة رضي الله عنه؟ ومن المؤكد ان اختيار الفاروق عمر لهجرة الرسول في كتابة التاريخ، لم يكن من باب الصدفة او الاجتهاد المرتجل، بل جاء نتيجة تأمّل دقيق وبصيرة نفّاذة. فهل يوجد تعبير ادق واغنى دلالة من تاريخ مجتمع ما، من يوم ميلاد ذلك المجتمع نفسه، هل يؤرخ للدولة الاسلامية بتاريخ سابق او لاحق لقيامها، ام يكون يوم تأسيسها هو المنطلق؟

لم يكن الخليفة العبقري ليغفل عن يوم ميلاد الرسول، لولا انه وجد في ذلك تقديساً لغير الله لا يرضاه الاسلام، فضلاً عن كونه محاكاة واضحة للنصارى، وهو ما يأباه مؤسس دولة رائدة، وحامل لواء رسالة سماوية خالدة. وكذلك لم يغفل الخليفة العبقري الفاروق عمر عن يوم وفاة الرسول، ولكنه ما دام قد استبعد يوم ميلاده وهو الحدث السعيد، فمن باب اولى ان لا يأخذ بيوم وفاته وهو الحدث المؤلم الفاجع؟

وما دام عمر رضي الله عنه قد رفض محاكاة النصارى واليهود، فكان طبيعياً ان لا يحاكي العرب او العجم في اعتماد يوم او حدث ما كمنطلق للتاريخ الاسلامي.

وهكذا، فقد كان المنطق السليم، يقتضي ان يؤرخ للاسلام باكبر واهم حدث في تاريخ الاسلام والمسلمين، وهل هذا الحدث الا الهجرة التي صانت الاسلام واقامت مسجده الاول ودولته الاولى التي انطلق منها اللفح المبين؟

أسرة «الوعي»

حديث شريف

قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يَحُطْها بنصحه، لم يجد رائحة الجنة»

رواه البخاري

الاسلام هو الحل

بقلم: امين الخليلي

من دواعي الاسف ان نضطر للرّد على من يطرحون شعار الاسلام. ولكن الجهل ـ او التضليل ـ قد بلغ من المسلمين حدا عظيما، حتى لتجد كثيرا ممن يعدّون انفسهم مفكرين مسلمين، وحتى ممن يسمون انفسهم علماء، تجد كثيرا من هؤلاء يلبسون الحق بالباطل على رؤوس الأشهاد.

قد يفرح المؤمن الذي يرى واقع الكفر المستحكم عندما يسمع شعاراً مثل «الاسلام هو الحل»، فيستبشر خيرا، ويظن ان المسلمين قد ادركوا اخيرا ان مردّهم الى الله ورسوله، وان الامة الاسلامية العظيمة مهما شوشتها بعض افكار دخيلة، لا بد وان تعود الى معدنها الصحيح، وهو الاسلام.

وعندما نسمع ان ثمة «ندوة» لمناقشة هذا الشعار، يدعو اليها الحزب الحاكم بمصر، نفرح ونعجب في نفس الوقت كيف تسمح السلطة المصرية ـ وهي التي عوّدت المسلمين على كبت الراي والاذلال ومنعهم من المطالبة باعادة حكم الله الى الارض ـ بمثل هذه الندوات. ولكن دهشتنا تزول سريعا عندما نسمع ما دار في الندوة من مناقشات، فنعلم ان السلطة لم تكن تسمح بمثل هذه الجلسة لولا ان ما فيها بعيد كل البعد عن الاسلام، وعن الحرص على اقامة شرع الله، ومرضاة رب العالمين، وذلك على لسان المتحاورين، وعلى رؤوس الأشهاد.

ان الأفكار التي لوقشت في تلك الندوة افكار خطرة على الاسلام، ولذلك نجد حملة من السلطات الحاكمة في كافة اقطار المسلمين للترويج لها. فهذه الأفكار ليست الا افكار الغرب مكتسية ثوبا اسلاميا لا يتعدى الاسم. واننا اذ نضع المسلمين امام حقيقة هذه الأفكار، نسأل الله عز وجل ان يوفق الأمة لتنفض عنها مثل هؤلاء «المفكرين» و«العلماء»، فتلفظهم وافكارهم الدخيلة التي يحاولون الترويج لها.

طرح شعار «الاسلام هو الحل» خلال معركة الانتخابات التشريعية الاخيرة في مصر ونظرا للاختلاف الحاصل بين الفئات التي تطرح هذا الشعار في تحديد وبلورة هذا الحل المطروح، دعا حزب التجمع المصري الحاكم مجموعة من المفكرين الى ندوة لمناقشة هذا الامر. وكان من بين هؤلاء الدكتور احمد كمال ابو المجد، وخالد محمد خالد، وفهمي هويدي، والشيخ مصطفى عامي رئيس الامانة الدينية بحزب التجمع المصري.

الندوة

يفتتح الدكتور ابو المجد الندوة بالقول: ان شعار «الاسلام هو الحل» هو شعار سياسيّ قابل للنقاش وللاخذ والرد.

ويأتي خالد محمّد خالد فيقول: ان الحل هو القرار الذي يساعد مجموعة من الناس على تخطي مشاكلها لما هو افضل وقسم المشكلة الى اقتصادية واجتماعية وسياسية، وينتهي الى ان الحل لهذه المشكلة هو الحل

الاسلامي. ويتساءل كيف يكون الحل الاسلامي؟ فيجيب بان الاسلام عقيدة وشريعة. فالعقيدة من الغيب فلا مجال للاجتهاد فيها اما الشريعة. يقول خالد محمد خالد. فهي من عمل الوحي في اصولها. ومن عمل العقل في فروعها. ويخلص الى القول. ولهذا ناخذ من الشريعة مجال الاجتهاد ما نشاء. ونضيف اليها ما نشاء. وهذا هو الاسلام الذي نرجو منه ان يقدم الحلول.

ويستطرد خالد محمد خالد فيقول ان الحكم في الاسلام هو حكم ديمقراطي بطبيعته. وان تقنين نظام الحكم هو اول فقرة من فقرات تطبيق الشريعة. لذلك يدعو الى ضرورة ترسيخ النظام الديمقراطي الكامل. غير المجتزا او المنقوص او المهترىء - يقصد هنا النظام القائم في مصر ويبرر ذلك لكي نتفادى كالة المخاطر. بما فيها خطر الانقلاب المسلح. علينا ان نجعل الديمقراطية هي الدين السياسي لبلادنا. انتهى كلام خالد محمد خالد.

اما فهمي هويدي فيطرح طرحاً فريداً من نوعه. فيقول ليس ضروريا ان يكون هذا الحل او هذه الحلول منصوصا عليها في الكتاب والسنة. ولكن يكفي لكي يكون الحل اسلاميا ان يجعل الناس اقرب الى الصلاح منهم الى الفساد. ويؤكد قائلاً: ليس من الضروري البحث عن حلول المشاكل في نصوص الكتاب والسنة فقط. ذلك اننا اذا استلهمنا مقاصد الشريعة التي تصب في نهاية الامر في وعاء العدل والقسطاس. يمكن ان نجد انفسنا قائمين على ارضية الحل او الحلول الاسلامية. انتهى كلام فهمي هويدي.

حقيقة ملموسة:

نقول رداً على الدكتور ابو المجد: إن «الاسلام هو الحل. ليس مجرد شعار فارغ تسوّقه بعض الفئات من اجل غاية أنية. ولكنه حقيقة نلمسها ونعيشها في كل يوم وفي كل ساعة. فان جميع مشاكل المسلمين مردّها الى تركهم العمل بالاسلام كمنهاج حياة. وان ما نجده اليوم من انحطاط المسلمين. وتشبّههم بذيال الامم. واستعباد الغرب لهم. كل ذلك سببه انهم تركوا العمل بالاسلام. وقعدوا عن حمل رسالته

نعم. لقد قالها نبي العالمين محمد صلى الله عليه وسلم «لقد تركت فيكم شيئين. ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابداً: كتاب الله وسنتي». وما نحن تركنا الاسلام فاضلنا الله.

لذلك فان الاسلام هو الحل حتماً. وهذا غير قابل للنقاش ولا للاخذ والرد. انه فرض من الله حيث امرنا ان نتبع شرعه في كل ما يعرض لنا. قال تعالى: ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم. واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك﴾. وخطاب النبي خطاب لامته. ويقول تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾

صالح لكل الازمان:

على ان الموضوع الذي يعرض فيه الاسلام هنا هو صلاحيته للحكم. فالاسلام صالح لكل زمان ومكان. فاذا كان الدكتور ابو المجد يشكك في صلاحية الاسلام للحكم. فالله تعالى يقول: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾ ويقول الفقهاء في هذه الآية انها تنطبق على ذلك الذي لا يحكم بشرع الله معتقداً بعدم صلاحيته. فالحذر الحذر من هذا القول.

ونحسن الظن بالدكتور ابو المجد فنقول لعل الدكتور اراد بقوله ان النظام الحاكم بمصر. او ان بعض الفئات من المصريين هي التي تناقش في صلاحية الاسلام. فنرد على هؤلاء بالقول: الاسلام هو النظام الاصلح ليطبق على بني البشر. لانه وحي من الله تعالى واما السلطة في مصر. فانها ترفض الاسلام لانه يهدمها من اساسها.

الاسلام هو النظام الأصلح ليطبق على بني البشر لأنه وحي من الله تعالى.

●●●

يريد المفكر ان يحل المشاكل حسب ما يؤديه اليه عقله، ثم يضيف ذلك الى الشريعة ليصبح من الاسلام.

ليس كباقي الاديان:

ويبدو لي من كلام الدكتور ابو المجد انه لا يطرح الاسلام وحده، ولكن يعطيه الاولوية فقط. فهو يقول: لدي قناعة بان هناك حاجة عالمية موضوعية للاديان وللاسلام خصوصاً، بسبب التاثيرات التي احدثتها الثورة الصناعية في البشر. والواقع ان هذا الكلام نسمعه كثيراً: يوضع الاسلام كدين كهنوتي بجانب الاديان الاخرى، ويطلب من الناس العودة الى الدين بشكل مطلق في مواجهة ما يسمى «مادية المجتمع». وهذا مخالف صراحة للاسلام. فالله تعالى يقول: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه﴾. وعلى المسلم ان يدعو كل الناس من غير المسلمين الى ترك دينهم والدخول في الاسلام.

وحي من الله

واما خالد، فان كلامه يدل صراحة على انه لا يريد الاخذ بالاسلام بل بالديمقراطية. فهو يريد ان يحل المشاكل حسب ما يؤديه اليه عقله من حلول، ثم يضيف ذلك الى الشريعة، فتصبح اسلاماً!

ليس هكذا يؤخذ الاسلام، والاسلام من هذا الطرح براء!

الاسلام وحي من الله تعالى، وعلى من يدين به ان ياخذه على هذا الاساس، وليس لاي سبب آخر، والامة الاسلامية تتخذ احكام الاسلام نظاماً ليس لانه مناسب او قابل للتسويق جماهيرياً او لاي سبب آخر، بل طاعة لله عز وجل. قال تعالى: ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾، وقال: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾. اما ان تشرع لنفسك قوانينها، وتحل باستنباطك مشاكل الناس، ثم تضيفه الى شرع الله وتدعي ان ذلك من الاسلام! اي اسلام هذا؟ واين هذا من شرع الله تعالى. انك - ايها المفكر - تتخذ من نفسك مشرعاً، ثم تفتري على الله وعلى الشرع والدين فتقول: هذا تشريعي صار من الاسلام. لما اشبه هذا باولئك الذين قال الله فيهم: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾.

ثم من قال ان شرع الله من عمل العقل في فروعه او اصوله؟ إنما عقيدة المسلمين تثبت بالعقل او بما ثبت اصله بالعقل انه من عند الله. اما شرع الله فيُسلَّم حين اخذه تسليماً مطلقاً. ولا دور للعقل في التشريع الا بمقدار

لا دور للعقل في التشريع الا بمقدار ما يلزم لفهم النصوص واستنباط الاحكام

● ● ●

كيف يوصف شرع الله بانه ديمقراطي غربي بطبيعته؟!

ما يلزم لفهم النصوص واستنباط الاحكام. وهذا حكم الله واضح في كل شيء، ودليل ذلك ان الله تعالى امرنا بالاحتكام الى الشرع في كل شؤون الحياة، فالشرع واضح في كل هذه الشؤون.

ليس هذا اسلاماً الذي ترجو منه ان يقدم الحلول، انما هي الحلول بنظرك جاهزة تريد ان تسميها اسلاماً! وهذا ليس احتكاما الى الله ورسوله.

تغيير وتبديل

وبعد، فان حلال محمد حلال الى يوم القيامة، وان حرام محمد حرام الى يوم القيامة، ولا يحق لاي كان أن يحذف ما يشاء، ويضيف ما يشاء الى الشريعة. وكيف تصبح شرعاً من الله بعد ان اضفت فيها ثم غيّرت وبدّلت.

ان طرح خالد محمد خالد هذا لا يمت الى الاسلام بصلة، بل هو في حقيقته ضد الدين وضد الاسلام، ويؤدي الى تعطيل الدين، لاننا نسمح للقاصي والداني ان يغيروا ويبدلوا في الشرع.

ترسيخ النظام

وقوله ان الحكم الاسلامي ديمقراطي بطبعه يثير العجب. كيف يوصف السابق باللاحق، والاول بالآخر. ان الاسلام ونظام الحكم فيه وحي من الله عز وجل، والديمقراطية من وضع البشر، فكيف تصف شرع الله بانه «بطبيعته» كنظام وضعه البشر؟ لعمري ان هذه مقولة لا يقول بها عاقل مدرك للواقع، فضلاً عن ان يكون مفكراً. لعمري انك ايها المفكر منضبع ومنبهر بانظمة الغرب الوضعية التي ظهر فسادها. حتى تفتري على شرع الله فتقول انه بطبيعته ديمقراطي غربي. وهل تعلم

ماذا تعني الديمقراطية؟ انها حكم الشعب بالشعب لا بالاسلام. فماذا نقول لو ان اكثرية الشعب ارادت الكفر ورفضت الاسلام؟

لم يحمل المسلمون الاوائل الاسلام لانه مطلوب من الشعب، بل لان الله تعالى حمّل الامة الاسلامية امر هذا الدين، وامرهم بالقيام عليه. ولذلك حارب الخليفة ابو بكر رضي الله عنه العرب لما ارتدوا عن الاسلام - وقد كانوا اغلبية، ولذلك حمل المسلمون لواء الجهاد يحكمون البلاد التي يفتحونها بالاسلام.

وبعد، فان هدف خالد محمد خالد من كل هذا قد ذكره في ندوته. فهو يدعو الى ترسيخ النظام القائم بمصر، وذلك لكي يتفادى خطر الانقلاب المسلح. ولكي يتفادى هذا الخطر، يحاول المفكر تلبيس النظام الذي يسمي ديمقراطياً - بينما هو حتى عن الديمقراطية بعيد كل البعد - ثوب الاسلام. فالله تعالى يقول: ﴿يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أُمروا ان يكفروا به، ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً﴾.

لعمري ان كثيراً من المسلمين ينتظرون ما يدعي حكامهم من الديمقراطية، حتى يبيّنوا رأيهم في نظامهم، فيعلنوا انهم لا يقبلون بغير الاسلام ديناً وشرعة ومنهاجاً. وحينذاك سنسقط الطروحات والشعارات، ويبقى الاسلام.

ان خالد محمد خالد يريد الديمقراطية ديناً سياسياً لمصر - ارض الكنانة، والله تعالى يقول: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾. وكأنه لا يريد ان يقول الاسلام هو الحل، بل يريد ليس الاسلام هو الحل اطلاقا.

طرح فريد

اما فهمي هويدي فقد تخطى الجميع بطرحه الفريد ولست ادري من اين جاء الاستاذ هويدي بهذا الطرح، فهو حقا طرح فريد جديد من نوعه. فاذا كان الناس اقرب الى الصلاح منهم الى الفساد، كان ذلك الحل إسلامياً. ومن غير الاسلام يحدد الصلاح والفساد؟ كيف تعرف الصلاح والفساد انت ايها الانسان، حتى تسمي كل ما تجده انت صلاحاً بانه اسلام؟

ان الغرب يسمي الحرية الشخصية صلاحاً ولا يعتبرها فساداً، فهل نسمّي الحرية الشخصية - وما يترتب عليها من ترك الناس وما يعبثون ويزنون ويفسقون ويفجرون - اسلاماً؟

ثم ان الانسان ذو عقل محدود، ويعجز عن الاحاطة بالامور حتى يعرف الصلاح من الفساد. ولذلك جاء شرع الله تعالى مبيناً للناس الصلاح من الفساد، وامر الناس باتباعه.

مقاصد الشريعة

إنك ايها المفكر تريد استبعاد كتاب الله وسنة رسوله بحجة انك قد عرفت مقاصد الشريعة فتقيس عليها. ثم اذا اعتمدت مقاصد الشريعة، ماذا نفعل بالشريعة نفسها وقد جاءت شاملة لكل صغيرة وكبيرة من شؤون الحكم وكافة شؤون الحياة؟ هل نستبعد الشريعة نفسها لنأخذ «بمقاصد الشريعة»؟ هل هذه وصية رسولنا صلى الله عليه وسلم حين قال لنا «لقد تركت فيكم شيئين، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابداً. كتاب الله وسنتي»؟ هل هذا مصداق قوله تعالى: ﴿فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول﴾؟

ان مقولة الاستاذ هويدي تؤدي الى ان يأتي الحاكم فيقول: حسناً، ان العدل والقسطاس من مقاصد الشريعة، وها انا اريد العدل والقسطاس. فمن اراد ان يكفر بالله فله الحق في ذلك مثلما كان للمسلم الحق في الاسلام. وسيؤدي ذلك الى تعطيل الاحكام، وتنحية شرع الله بحجة ان ذلك فيه اتباع لمقاصد الشريعة ومن من الحكام من لا يدعي أن نظامه يقوم على غير التماس العدل والقسطاس؟

وبعد، فإن حزب التجمع المصري الحاكم اراد ان يستهلك شعار «الاسلام هو الحل» فحاول ان يلبس الكفر لباس الاسلام، مستخفاً بالشرع وبالدين والامة. واننا في مجلة الوعي واثقون من وعي الامة على مثل هذه الاباطيل، ومتأكدون ان الامة لن تكون طيعة في أيدي من يريد تضليلها.

﴿فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم، ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾

اذا اعتمدنا مقاصد الشريعة، ماذا نفعل بالشريعة نفسها وقد جاءت شاملة لكل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة؟

بلغاريا

بين الحقد الصليبي والخوف المبدئي

اعداد: فاطمة رجبوفا ومصطفى عليلوف
ترجمة: محمد ثاني

ليس ثمة في العالم اهون من ان يذبح المسلم، او يُشرّد او تُصادر ممتلكاته، او يُبتلى بالخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات. ومع ذلك فهو بين مفتتن لم يستطع الثبات، وآخر قضى نحبه فقد صدق ما عاهد الله عليه، وثالث هان على نفسه فكان على غيره اهون، وحُرّ صامد لم تاخذه في الله لومة لائم.

وكان مشكلة العالم بأسره هي القضاء على هذه العقيدة، او ابعاد هذا المبدأ عن الحياة. حقد صليبي ترعاه الكنيسة، وهلع مبدئي تقوده الدولة، وانحطاط قومي تنادي به بعض الفئات والاحزاب. حتى بعد ان أبعد الاسلام عن واقع الحياة، واقيمت على رقاب المسلمين دويلات همها ابعاد الاسلام عن الحياة وابعاد المسلمين عن مبدئهم، بات كل منهم مشغولاً بنفسه، مهموماً بما يخصّه، ناسين او متناسين ما اختصهم الله به ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطاً، لتكونوا شُهداء على الناس﴾، أو قوله تعالى ﴿كنتم خير امة أُخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ نسوا او تناسوا ان كل مسلم مسؤول عن العالم بأسره، كما قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله لو عثرت شاة على شواطىء الفرات لخشيت ان يحاسبني ربي؟

ذلك ما يجب ان نكون عليه، وهذا ما نحن فيه الآن: اضعنا مجدنا، وابستبدلنا الذل بالعزّة، وأصبحنا أضيع من الايتام على مأدبة اللئام. هُدمت خلافتنا فصفّقنا، ومُزّقت بلادنا فرضينا، وغُرست في نفوسنا بذورُ القومية والوطنية والاقليمية، فتعهدناها بالعناية والرعاية حتى نمت وترعرعت، حتى اصبحت امتنا امماً وشعوباً، تتناحر وتتنافس في تثبيت أفكار الكفر ومفاهيمه.

مسألة بديهية:

ومن كانت هذه حاله، فليس غريباً ان يهون على غيره، حتى تجرأت عليه الشعوب التي كانت تحتكم اليه، وتطاول عليه من ضربت عليهم الذلة والمسكنة. فهذه نتيجة حتمية لمن فقد شخصيته، وتنازل عن رسالته، وأسلس قيادته للشيطان. سواء في ربوع المسجد الحرام وجوار الكعبة، أو في أكناف بيت المقدس، أو في الاندلس، أو في سمرقند أو في الهند، فالمصير واحد حتى يُمحى هذا الاسم من الوجود ان استطاعوا. وعلى سبيل المثال لا الحصر. احببت ان القي بعض الضوء على ما جرى ويجري في بلغاريا. ذلك الاقليم الصغير الذي نعم أهله بالحياة والاستقرار ما يزيد على خمسماية سنة فرّقته أيدي سبأ، واصابه ما اصاب غيره من الاقاليم كالاندلس وغيرها. بل ان وسائل الاعلام اهملت ما يجري هناك، لا خوفاً من ان تتحرك أحاسيس المسلمين، أو أن يثور الدم في عروقهم، بل أن المسألة أصبحت في نظر العالم بديهية، فلا بد من استئصال هذه الفكرة، وانهاء هذا المبدأ من الحياة. أما المسلمون فقد تبلد إحساسهم، وتحجرت مشاعرهم تجاه هذا الامر، ولم يعد العالم بأسره يخشى سماع صوت مسلم، أو صرخة مؤمن. أقول بلغاريا...

أنباء مفزعة:

ذكرت بعض وسائل الاعلام وبعض الهاربين من بلغاريا، وبعض الذين عاشوا في العقدين الأخيرين هناك أنباء مفزعة عما أحاق بالمسلمين هناك ليس لها شبيه الا محاكم التفتيش وبيوت النيران. كالتنصير والتهجير والتشريد والقتل والتدمير، يدفعها الى ذلك الحقد الصليبي والخوف المبدئي. وحين يطيب للاعلام العالمي التندّر بهذه الأخبار، وشرح دقائق ما يجري من قسوة ووحشية، انما يجري ذلك لتحقيق مآربهم، والوصول الى أهدافهم، لا رحمة بالمسلمين، ولا رأفة بالناس. فالجميع له مثل هذا في ماضيه وأكثر. أما ما يصدر من صحف في بلاد المسلمين، فكأن الأمر لا يعنيها، واذا ذكرت بعض الشيء عنه فانما تذكره كأي خبر عادي دونما تعليق أو لفت نظر. واما المسلمون، فهم بين جاهل لا يدري، أو واع أشغله ما هو فيه عمّا سواه. أمّا لو أراد أحدهم ان يبدي اهتماماً أو ان يستثيرهمة، فمصيره معروف، ونهايته واضحة.

قضية العالم:

نعم ان الصراع صراع مبدئي. إلا أن القادة السياسيين يدركون ان ما هم عليه أو هي من خبط العنكبوت لرحابة الاسلام بالصراع الفكري، والمناظرة العقلية. لذا، فهم يستعينون بكل ما يستطيعون من أساليب خبيثة، ووسائل وحشية، فالشيوعية، وهي الداعية للأممية، المتجاوزة للديانات، المخلّفة بفكر انساني، تتحامل هذا الأمر لتثير في بلغاريا مثلاً للنزعة القومية والحقد الصليبي في آن واحد تماماً كما يفعل الغرب المنادي بالحرية وحرية الرأي بالذات حين يحمل على رقاب المسلمين سيفاً مصلتاً لقطع عنق من يحمل الاسلام فكرة أو نظاماً، سواء في قلب بلاد المسلمين كالحجاز مثلاً أو في بلاد الشام أو في المغرب أو في المشرق. فالمصير واحد.

نعم صدق رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام حين قال: **توشك الأمم ان تداعى عليكم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها قالوا أومن قلّة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل... الحديث.** لقد تداعت الأمم، واقتسمت الفريسة، وأكل كل منهم نصيبه. وبنظرة بسيطة عبر التاريخ، نجد ان العالم لم يجتمع على قضية واحدة من القضايا الدولية، الا على هدم الخلافة واقتسام هذه الفريسة.

عيون ساهرة:

اما اليوم فهم جميعاً عيون ساهرة، تراقب أية حيوية تدبّ في أي جزء من العالم الاسلامي، لينقضوا عليه من جديد. وبالرغم من ذلك فقد جاء مصداق قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه: «بدأ الاسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء». وها هي بوادر الحياة تدبّ في بعض خلاياه، وها هم الدعاة غرباء يسيرون كما سار رسول الله في بداية دعوته، ينتظرون ما وعدهم ربهم **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾** الآية وقد قال تعالى **﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾**. فما هي الا صبر ساعة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وتشرق الأرض بنور ربها. وسينقشع الضباب، وتذهب الغشاوة عن عيون الناس ليبصروا آيات الله، وصدق دعوته، ويتحقق ما وعد الله هذا الدين **﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** وقال عليه وآله الصلاة والسلام «سيصل هذا الدين لكل حجر ومدر».

وسيشهد شباب اليوم زوال أكبر امبراطوريتين في العالم، كما شهد بالأمس زوال الفرس الملحدين، والروم الكافرين. وما أشبه اليوم بالبارحة. وسيعلم قادة البلغار واعوانهم حينئذ أي مصير ينتظرهم **﴿يوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾** سيقول يا ويلتى ليتني لم اتخذ الروس او الغرب خليلا.

نظرة على تاريخ بلغاريا

من المعروف ان السياسة الخارجية للدولة العثمانية كانت تقوم على فكرة واحدة، وهي ملاحقة الصليبيين الى عقر دارهم. لذلك لم يهتموا بضم بقية اجزاء الدولة اليهم كالهند مثلاً. فلم يستمرّوا في محاربة الدولة الصفوية ليشقوا طريقهم الى الهند، فقد كان هاجسهم ملاحقة الكفار. لا محاربة المسلمين للضم. وسواء أكانوا على حقّ في تصوّرهم ام على خطأ، فان الزاوية الخاصة التي كانوا ينظرون منها الى العالم كانت ملاحقة الصليبيين، وحمل الاسلام الى دار الكفر. لذلك توجهوا الى شرق أوروبا، وبدأوا بمن يلونهم من الكفار. ففتحوا مدينة «فيلبية» (بلوفديف حالياً) سنة ١٣٦٣م بعد فتحهم (الادرنة) أيام السلطان اورخان، ثم فتحوا «صوفيا» العاصمة الحالية

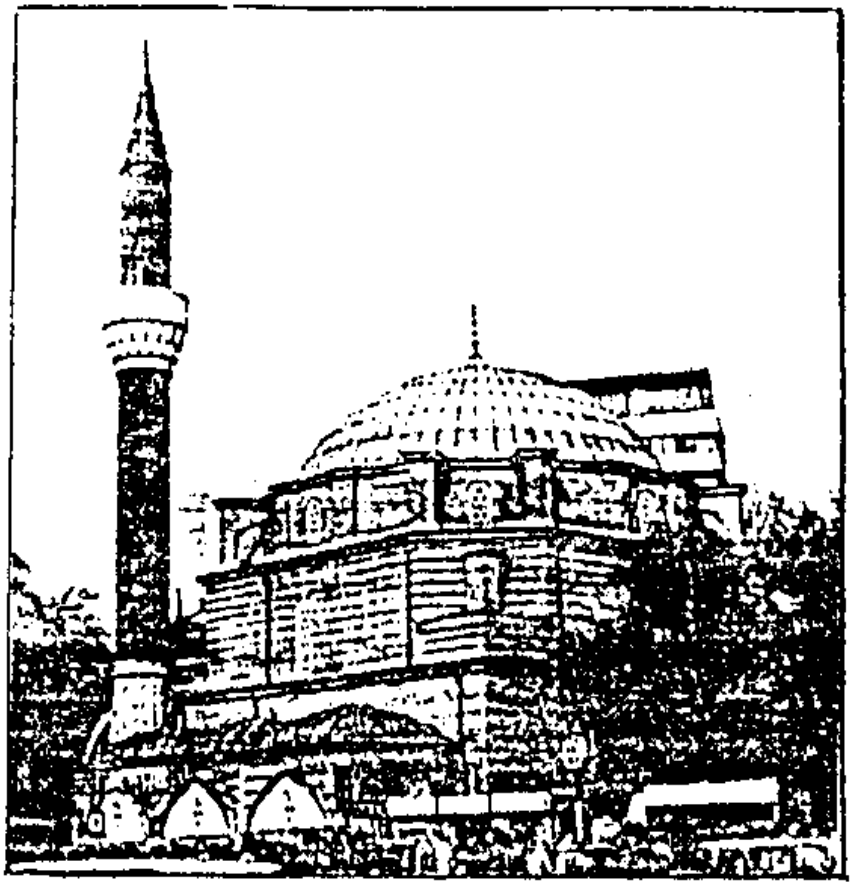

مسجد بانيا باشي الموجود في قلب صوفيا ويدخله المصلون من باب صغير جانبي لأن بابه الرئيسي مُقفل من الداخل بمواسير وقضبان من الحديد فضلاً عن انه خاضع للترميم منذ زمن بعيد وحتى الآن لم ينته من الترميم!.

سنة ١٣٨٥م. وفي العام ١٣٩٣ م سقطت العاصمة البلغارية آنذاك «ترنوفو». وبعد ثلاث سنوات كانت سائر الأراضي البلغارية تنعم بالحكم الاسلامي.

الا ان عدم اقتران الفكر بالفتح، وعدم اهتمام الاتراك بالناحية الفكرية والاقتصادية الى جانب اهتمامهم بالقوة العسكرية، ادى الى ان يقلب لهم الدهر ظهر المجنّ فتوقفت الفتوحات، وظهرت الثورة الصناعية في اوروبا. وبقي الحقد الصليبي كامناً في نفوس الكفار مما جعل المسألة البلقانية في مقدمة الامور التي تبحث من قبل الكفر لضرب الدولة العثمانية. فبعثوا في شعوب البلقان فكرة القومية، والاستقلال عن الدولة العثمانية، وبذلوا في سبيل ذلك الأموال الطائلة فنجحوا في ذلك نجاحاً منقطع النظير. كان هو السبب الرئيسي في هزيمة الدولة العثمانية وبالتالي في هدم الخلافة.

ففي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر شارك العديد من البلغار في صفوف الجيش الروسي في الحروب الروسية العثمانية ما بين السنوات ١٧٨٧ ـ ١٧٩٢ و ١٨٠٦ ـ ١٨١٢. واستمرت القلاقل على الدولة العثمانية حتى اعلان القيصر الروسي الكسندر الثاني الحرب على العثمانيين في ١٢ نيسان ١٨٧٧، وعلى اثر هذه الحرب، اضطرت الدولة العثمانية سنة ١٨٧٨ الى اعطاء الحكم الذاتي لامارة «روملي» ومقاطعة «شرق روملي» فتوحدت هاتان الامارتان سنة ١٨٨٥ م، ثم أعلن استقلالهما عن الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ تحت اسم بلغاريا، وتكوّنت مملكة مستقلة. وبذلك دام الحكم الاسلامي في شمال البلاد ٥١٥ سنة، وأما في الجنوب فقد دام ٥٤٥ سنة.

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى ولأول مرة، وقفت المملكة البلغارية آنذاك الى جانب الدولة العثمانية والمانيا وايطاليا والنمسا في مواجهة الحلفاء: روسيا وفرنسا وانكلترا. لكن الحرب انتهت بهزيمة المانيا وحلفائها. وانتهت الدولة العثمانية وهدمت الخلافة.

وفي الحرب العالمية الثانية وقفت بلغاريا كذلك الى جانب المانيا فغزاها الروس سنة ١٩٤٤، وفوراً أعلن استقلال بلغاريا واقيمت فيها جمهورية شعبية، واصبحت جزءاً من المعسكر الشيوعي.

(يتبع)

القوة الروحية أكثر القوى تأثيرا

بقلم: أحمد الطرابلسي

يندفع الانسان للقيام بالعمل بمقدار ما يملك من قوى. ولذلك كان من الضروري البحث عن ماهية هذه القوى ومعرفة تأثيرها. فلماذا تتفاوت الاعمال بين الناس، منهم من يقوم بالعظائم، وكثير يعجز عنها؟

يندفع الانسان للقيام بالعمل بمقدار ما يملك من قوى. وكلما كانت قواه اكثر كلما كان اندفاعه اكثر. ويكون مقدار ما يحققه من اعمال بمقدار ما يملكه من قوى. غير ان الانسان يملك قوى متعددة. فيملك قوى مادية تتمثل في جسمه والوسائل التي يستعملها لاشباع شهواته. ويملك قوى معنوية تتمثل في الصفات المعنوية التي يهدف الى الاتصاف بها. ويملك قوى روحية تتمثل في ادراكه لصلته بالله او شعوره بها او بهما معاً. ولكل قوة من هذه القوى الثلاث اثر في قيام الانسان بالعمل. الا ان هذه القوى ليست متساوية في التاثير في الانسان، بل تتفاوت تأثيراً على الانسان. فالقوى المادية اضعفها تأثيراً. والقوى المعنوية اكثر تأثيراً من القوى المادية. اما القوى الروحية فهي اكثرها تأثيراً واشدها فعالية.

اندفاع محدود:

ان القوى المادية من جسمية او وسيلة تدفع لارضاء شهوة صاحبها الى العمل بمقدار تقديره لها ليس اكثر. وقد لا تدفعه الى العمل مطلقاً مع توفرها لانه لا يجد حاجة لهذا العمل. وعلى هذا فهي قوى محدودة الاندفاع، ووجودها وحده لا يحتم الاندفاع الى العمل. فالانسان حين يريد ان يحارب عدوه يزن قواه الجسمية ويبحث وسائله المادية. فاذا وجد فيها الكفاية لمحاربة عدوه اقدم، والا احجم وتراجع. وقد يجد قواه كافية لسحق عدوه ولكن يتوهم انه قد ينتصر بمن هو اقوى منه فيجبن، او يرى ان صرف قواه في رفاهة نفسه او رفع مستوى عيشه فيتقاعس. فمحاربة العدو عمل يريد ان يقوم به الانسان. ولكن لما كان يريد ان يندفع لذلك بمقدار ما يملك من قوى مادية، صار اندفاعه محدوداً بها، وصار متردداً في القيام بالعمل مع توفرها حين عرضت له عوارض بعثت فيه الجبن او التقاعس.

القوى المعنوية:

اما القوى المعنوية فانها تبعث في النفس تيار القيام بالعمل اولاً. ثم تسعى للحصول على القوى الكافية للقيام به دون ان تقف عند حد قواها الموجودة. وقد تندفع بأكثر مما تملك من قوى مادية عادة. وقد تقف عند حدّ ما وصلت الى جمعه من قوى. وعلى اي حال، فهي تقوم بأكثر مما تملك من قوى مادية. وذلك كمن يريد ان يحارب عدوه لتحرير نفسه من سيطرته، او للاخذ بالثأر، او للشهرة، او انتصاراً للضعيف، او ما شاكل ذلك. فانه يندفع اكثر ممن يحارب عدوه للغنيمة، او للاستعمار، او لمجرد السيطرة او ما شابه ذلك. والسبب في هذا هو ان القوى المعنوية هي دافع داخلي مربوط بمفاهيم أعلى من المفاهيم الغريزية. ويشطلب اشباعاً معيناً، فتندفع

القوى المادية قوى محدودة الاندفاع، ووجودها وحده لا يحتم الاندفاع الى العمل.

القوى المعنوية هي دافع داخلي مربوط بمفاهيم اعلى من المفاهيم الغريزية...

... ولذلك كان واجباً على المسلم ان يجعل قواه هي القوى الروحية فهي كنزه الذي لا يفنى وهي سر نجاحه وانتصاره

القوى لايجاد الوسائل لهذا الاشباع، فتسيطر على المفاهيم الغريزية، وتسخّر القوى المادية، وبذلك تصبح لها هذه القوة التي تفوق القوى المادية.

ومن هنا كانت دول العالم كله تحرص على ايجاد القوى المعنوية لدى جيوشها مع استكمال القوى المادية.

طاقة هائلة:

اما القوى الروحية، فانها اقوى تاثيراً في الانسان من القوى المعنوية والقوى المادية، لان القوى الروحية تنبعث من ادراك الانسان صلته بالله خالق الوجود وخالق القوى. وهذا الادراك العقلي و الشعور الوجداني بهذه الصلة بالله يجعل اندفاع الانسان بمقدار ما يطلب منه الخالق لابمقدار ما يملك من قوى ولا بمقدار ما يمكنه ان يجمع من قوى، بل بمقدار ما يطلب منه مهما كان هذا الطلب، سواء اكان بمقدار قواه ام اكثر ام اقل. فقد يكون الطلب تقديم حياته صراحة، او قد يكون مؤدّياً الى تقديم حياته، فانه يقوم بالعمل وان كان اكثر مما يملك من قوى، واكثر مما يجمع من قوى. ومن هنا كانت القوى الروحية اكثر تاثيراً من جميع القوى التي لدى الانسان.

الا ان هذه القوى الروحية ان كانت ناجمة عن شعور وجداني فقط، فانه يخشى عليها من الهبوط والتغيّر بسبب تغلّب مشاعر اخرى عليها، او تحوّلها بالمغالطة الى اعمال اخرى غير التي كانت مندفعة لها. ولذلك كان لزاماً ان تكون القوى الروحية ناجمة عن ادراك وشعور يقينيين بصلة الانسان بالله، وحينئذ تثبت هذه القوى، ويظل تيارها مندفعاً بمقدار ما يطلب منها دون تردد. واذا وجدت القوى الروحية لم يصبح اي اثر للقوى المعنوية، لان الانسان حينئذ لا يقوم بالعمل بدافعها بل بدافع القوى الروحية فقط، اذ لا يحارب عدوّه لاخذ غنيمة، ولا لفخر النصر، بل يحاربه لان الله طلب منه ذلك، سواء حصلت له غنيمة ام لم تحصل، ونال فخر النصر ام لم يعلم به احد، لانه لم يقم بالعمل، الا لان الله طلب منه ذلك. أما القوى المادية فانها تصبح وسائل للعمل لا قوى دافعة عليه.

وقد حرص الاسلام على جعل القوى الدافعة للمسلم قوىً روحية حتى ولو كانت مظاهرها مادية او معنوية، اذ جعل الاساس الروحي هو الاساس الوحيد للحياة الدنيا كلها. فجعل العقيدة الاسلامية اساس حياته، والحلال والحرام مقياس اعماله، ونوال رضوان الله غاية الغايات التي يسعى اليها. وحتّم عليه ان يقوم باعماله كلها صغيرها وكبيرها بحسب اوامر الله ونواهيه بناء على ادراك صلته بالله تعالى. فادراك الصلة بالله والشعور بها ادراكاً وشعوراً يقينيين هو الاساس الذي تقوم عليه حياة المسلم، وهو القوة التي تدفعه للقيام بأي عمل صغر ام كبر، فهو الروح التي تقوم بها حياته الدنيوية في جميع اعماله، وبمقدار ما يملك من هذا الادراك والشعور يكون مقدار ما عنده من قوى روحيّة. ولذلك كان واجباً على المسلم ان يجعل قواه هي القوى الروحية، فهي كنزه الذي لا يفنى وهي سر نجاحه وانتصاره.

حديث شريف

قال رسول الله ﷺ : «سيأتي يوم على أمتي يحبون خمسة وينسون خمسة

يحبون	الدنيا	وينسون الآخرة
يحبون	المال	وينسون الحساب
يحبون	الخلق	وينسون الخالق
يحبون	الذنب	وينسون التوبة
يحبون	القصور	وينسون القبور

التفكير الجماعي عند الأمة

بقلم: هيثم بكر

قليلة هي الامم النافضة التي يجمعها فكر واحد، والتي تفكر بشكل جماعي. والأمة الاسلامية خير الامم، ويجمعها فكر واحد وعقيدة واحدة، لذلك لا بد لوحدة العقيدة ان تتجلى فكراً جماعياً: سياسياً يتصدى للمؤامرات، وتشريعياً يتصدى للمستجدات.

سلاح الامم:

لا شك أن التفكير سلاح الامم، تنهض به حين يزدهر وينشط، وتتخلف حين يخبو ويضمحل. وانما بقاء الامم بدوام شعلة الفكر فيها، وانما اضمحلالها بانطفاء هذه الشعلة.

وهذا التفكير ليس هو البحث في الامور غير المحسوسة، أو البحث في الماورائيات، او اقامة الفرضيات والاستناد اليها. وانما هو التفكير المنتج في الوقائع التي تحصل للانسان في كل يوم وفي كل ساعة. هذا هو التفكير الذي يوجد لدى الأمة القدرة على الحياة الناهضة، ومثله يؤدي الى الحكم على الاشياء وتعيين المواقف منها. ويؤدي بالتالي الى ترجمة هذه المواقف الى اعمال مادية فالفكر هو الذي يترتب عليه عمل مادي، وهو الذي يؤدي حتماً الى نتيجة ملموسة. وذلك بالسرعة الكافية. فاذا لم يكن للأمة مثل هكذا تفكير ومقدرة على تعيين المواقف واقامة الاعمال المادية، لم تكن هذه الأمة جديرة بالحياة، فغلبتها الامم وتكالب عليها الاعداء، دون ان تستطيع رد ذلك.

ومثل هذا التفكير يبرز في شكلين: التفكير التشريعي والتفكير السياسي. فالاول تفكير لمعالجة مشاكل الحياة، والثاني تفكير لرعاية شؤون الناس. وكل منهما ضروري للأمة حتى تستمر في الحياة.

موقف الأمة والمجتمع:

فالتفكير التشريعي هو ذلك الهادف الى استنباط التشريعات لمعالجة ما قد يحصل في كل يوم من الحوادث. وهنا، لا بد من تحديد موقف الأمة والمجتمع من مثل هذه الحوادث، وتبيان خطئها اذا كانت تخالف عقيدة الأمة ومنهاجها في الحياة، أو صحتها اذا كانت كذلك. فعجلة الحياة تدور، ومعها تنشأ مستجدات كثيرة! بد من تحديد الموقف تجاهها، والا كانت الحيرة والجهل ودبّت الفوضى في جسم المجتمع. ومن هنا ضرور الحيوية في اي نظام تشريعي، فانه يجب ان يكون شاملاً لكل مستجد اذا كان يصلح لكل زمان ومكان.

وفي الأمة الاسلامية، يبرز الاجتهاد تفكيراً تشريعي يهدف الى استنباط حكم الشرع من النصوص الشرعية وبالتالي تحديد موقف المجتمع الاسلامي والدولة والناس من كل جديد. وقد كان هذا النوع من التفكير مزدهراً لدى الأمة الاسلامية. وكان شغلها الشاغل حتى القرن الرابع الهجري. وكان سبب ذلك حرص الأمة الشديد على أحكام الاسلام وشرع الله، وبيان ما يرضيه وما يسخطه. وفي أواخر القرن الرابع الهجري، ظهر بين الناس من ينادي بتعطيل الاجتهاد، ويعمل على اقناعهم بـ «خطأ» حتى تم له ما اراد، واقفل باب الاجتهاد.

مضحكاتٌ مبكيات:

وعندما كان للأمة الاسلامية أعظم مدنية، ولم تكن ثمة مدنية تضاهيها، حافظت على موقعها بين الامم. ولكن لما ظهرت الثورة الصناعية في الغرب، كان الفكر التشريعي عند الأمة معطلاً. فنادى البعض بضرورة رفض كل ما عند الغرب جملة وتفصيلاً. ومن المضحكات المبكيات في هذا المجال، انه لما ظهرت قهوة البن أفتى العلماء بتحريمها. وعندما ظهر الهاتف افتوا كذلك بانه حرام. كما ظهر من العلماء من ينادي بتحريم الصناعة، الخ... وكانت

التفكير سلاح الأمم، تنهض به حين يزدهر وينشط، وتتخلف حين يخبو ويضمحل...

فترة ظهر فيها بون شاسع بين ما وصل اليه الغرب الناهض صناعياً، وبين ما عند الأمة الاسلامية. وظن كثير من المسلمين ان الاسلام، على لسان علمائه، هو الذي يحول دون النهضة الصناعية ودون التقدم العلمي. فكان ان حصلت البلبلة في المجتمع الاسلامي، وظهر من ينادي بأخذ كل ما عند الغرب كردة فعل لتحريم الصناعة. وكان من جراء ذلك ان فقد الناس الثقة بالاسلام وأحكامه، لانهم ظنوا كما عمل الغرب على أن يظنوا - أن الاسلام لا يماشي العصر.

ومن هنا اهمية وجود التفكير التشريعي حياً عند الامم. فلا بد للأمة الاسلامية من مجتهدين يبينون للناس أحكام الاسلام في كل صغيرة وكبيرة. وقد فرض الله الاجتهاد على المسلمين، فكان فرض كفاية على الأمة الاسلامية. اذ لو جاز ان يخلو عصر من المجتهدين، لزم منه اتفاق اهل العصر على ترك أحكام الله، وهذا لا يجوز، عدا عن ان الاجتهاد، وهو استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، هو الطريق الذي تتم به معرفة أحكام الشرع. ولو خلا عصر من مجتهد يمكن الاستناد اليه في معرفة أحكام الشرع، لاندرست الشريعة ولتعطلت هذه الأحكام.

رعاية شؤون:

واما الفكر السياسي، فهو تفكير بالأخبار والوقائع وربطها، الحوادث، وهو اعلى انواع التفكير. ولا نعني بالسياسة ما هي عليه اليوم من دجل وخداع ومواربة ومتاجرة بقضايا الناس، وإنما هي عمل جاد لرعاية شؤون المجتمع، وفق أحكام الاسلام، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع من التفكير لا يلزم الحكام فقط، وانما هو ضروري للأمة قبل الحكام. فاذا كانت الأمة على وعي وفهم للأمور، لما أمكن تضليلها أو خداعها أو مواربتها. واذا كانت الأمة تدرك بمجموعها ان السلطان لها، لما استطاع احد ان يغتصبه منها. فهذا التفكير ضروري لاستقامة الحكم، وتصويبه، وللمشورة عليه. والحاكم الذي يجد في امته مشورة في الرأي، وتقويماً عند الخطأ لا استكانة او رضوخاً، مثل هذا "حاكم لا بد أن يسير حسب أحكام الاسلام دون اي انحراف".

وقد كانت الأمة الاسلامية فيما مضى على وعي وبينة من أمرها فما أمكن خداعها. أما اليوم، فقلما نجد بين المسلمين من يهتم بمعرفة الوقائع السياسية ومتابعتها، خصوصاً تلك التي تحاك ضد الأمة. ويندر وجود من يعمل بالسياسة حسب أحكام الشرع

استطاع الغرب أن يجعل من العمل السياسي العدوّ الأكبر الذي ينفر منه المسلمون مع أنهم أجدر الناس به!

الاسلامي وحسب ما أنزل الله. ولذلك استطاع الغرب تضليلها حتى قضى على دولة الخلافة بيد المسلمين، وحتى جعل من العمل السياسي العدو الاكبر الذي ينفر منه المسلمون مع أنهم أجدر الناس به. واذا كانت السياسة رعاية لشؤون الناس، فان الاسلام - وهو خير نظام لرعاية الشؤون - أجدر ان يطبق على الناس من سائر الانظمة الوضعية. والاسلام يأمر المسلمين بالتفكير السياسي وبالاهتمام به لقوله صلى الله عليه وسلم: «من اصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

تيار جارف:

«وهذا التفكير السياسي لا بد أن يكون عند مجموع الأمة لا عند أفراد فقط وان كثروا. فان التضليل السياسي اذا تمكن من الشعب او الامة، جرف تياره كل شيء، ووقعت الأمة فريسة سهلة له. فسوء التفكير السياسي هو الذي يدمر الشعوب والامم، وهو الذي يهدم الدول او يضعفها، وهو الذي يحول بين الشعوب المستضعفة وبين الانعتاق من ربقة الاستعمار»، واذا لم تكن الأمة الاسلامية على وعي وبينة، سهل تضليلها وتسخيرها لاي شيء.

وبعد، فقد عانت الأمة الاسلامية في القرنين الاخيرين الكثير من جراء التضليل السياسي، فمررت عليها المخططات، وسخرت لخدمة مصالح الغرب عوضاً عن مصالحها. وكانت النتيجة ان صرنا نجهل ما يدور حولنا ونرقب بحيرة حكام الغرب يتدخلون في أمور امتنا، بل ويسيرونها وفق ما يريدون، وحسب ما تقتضيه مصالحهم، ولو على رقابنا. ولقد عارضنا في السابق ان تتجزأ بلادنا، وها نحن اليوم احرص ما نكون على ابقائها مجزأة الى دويلات كرتونية. وابينا الصلح والاعتراف والمفاوضة مع محتلي ارضنا، وها نحن اليوم متهافتون على المفاوضة والصلح والاعتراف.

لن يضللنا احد بعد اليوم، ولن تفلح دول الغرب في إخضاعنا لمشيئتها، وتسييرنا وفق مصالحها.

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يلدغ المؤمن من حجر واحد مرتين»، ولن نلدغ ثانية إن شاء الله.

طلاب الأزهر

قامت الشرطة المصرية في ٩ آب الماضي باعتقال ٣٦ طالباً مسلماً من طلاب جامعة الأزهر بالقاهرة.

وكان ١٥٠٠ طالباً قد تظاهروا في شوارع القاهرة احتجاجاً على سوء الأوضاع الاقتصادية للطلاب الجامعة، وللمطالبة بزيادة المخصصات المالية التي تقدمها لهم الحكومة المصرية، وبتحسين وضعهم الاجتماعي ونوعية الأطعمة التي تقدم لهم. وقد نصبت الشرطة المصرية للتظاهرة واعتقلت ٣٦ طالباً من المتظاهرين.

«التايمز» اللندنية تشتم أنبياء الله.

تمشياً مع الحملة الاعلامية المسعورة في الصحافة الغربية ضد الاسلام بعد ما حصل في مكة. وصل حد الصلافة والعجرفة عند الاعلام الكافر الى حد التجاوز على أنبياء الله وقذفهم بأبشع الصفات

Mecca pi

Continued from page 1

other hill, Marwah, from which he makes another set of prayers. He does this seven times, and thus re-enacts the running to and fro of Hagar, the slave-wife of Abraham, as she sought water for her bastard child, Ishmael. God answered her prayers by causing a spring to appear. Ever since, the spring has yielded "Zam-zam water".

إرضاء لبعض النفوس المريضة والمثير للعجب أن تأتي هذه الكلمات الدنيئة من مراسل صحيفة «التايمز» اللندنية من مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية.

والقصة التي يرويها مراسل التايمز (لم يذكر اسمه) في الرياض تتعلق بقضية تفجر ماء زمزم ووصفه للنبي اسماعيل بأقذع الصفات اللا أخلاقية.

وفي الصورة نص الفقرة كما ورد بالانكليزية في جريدة «التايمز» يوم الثلاثاء الماضي الموافق ٤ آب (أغسطس).

الهند تشهد مجزرة ترتكب ضد المسلمين ٢٠ الف مسلم بين قتيل وجريح

كُشف النقاب مؤخراً عن مجزرة وقعت ضد المسلمين في مدينة «ميرت Merut» وقرية «ملياتة» في الهند في رمضان الماضي. وقد نفذ المجزرة رجال الامن الهندوس والبوليس الهندي وقوات «P. A. C». وقد راح ضحيتها ٢٠ الف مسلم بين قتيل وجريح كما تذكر الدوائر غير الرسمية..

وافادت المصادر انه تم اعتقال المئات من المسلمين في مدينة «ميرت» وتعذيبهم من قبل رجال الامن الهندوس، وان مصيرهم اصبح مجهولاً لان أسماءهم غير موجودة في السجون والمعتقلات.

كما ذكرت المصادر ان قوات P. A. C هجمت على قرية مسلمة في قرب «ملياتة» تقع على بعد ١٠ كيلو مترات غرب ميرت، وابادتها عن بكرة ابيها. واستمرت عمليات القتل والحرق والنهب ٣ ساعات، وبمساعدة رجال من الهندوس. وذكر ان الالاف قد قتلوا او جرحوا، والقيت جثثهم في نهر «اونجد» ونهر «هوندس». ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد صدق نبينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «توشك ان تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها». وقوله: «الامام جُنّة. يقاتل من وراءه ويتقى به». وها نحن اليوم نجد شذاذ الآفاق من عُباد البقر الهندوس يقتلون منا ما يقتلون، لانه لا يوجد للمسلمين دولة مسؤولة عنهم، تمنع بهيبتها احداً من التطاول عليهم. والتاريخ الحديث يشهد مئات المجازر ضد المسلمين في دول صاروا فيها اقلية بعد انحسار حكم الاسلام وزوال الخلافة، مثل الاتحاد السوفييتي والفلبين والصين والهند والهند الصينية.

الأذان في امستردام

قرر مجلس مدينة امستردام السماح لحوالي ٤٠ مسجداً في المدينة باذاعة أذان صلاة الجمعة عبر مكبّرات سيجري استخدامها لاقصى مداها.

- حجاج الصين بين الهدنة والمأساة

جلس وو جينغلو على سريره في احدى دور الاقامة المتواضعة في بكين. وهو يعبث بلحيته الطويلة تارة، وبعد حزمة من فئة المائة دولار تارة اخرى - وهو المبلغ الذي تسمح الحكومة الصينية لحجاج بيت الله الحرام بحمله من العملة الاجنبية.

وقال وو الذي يرتدي ملابس بيضاء وغطاء راس ابيض «دقق النظر فيها وقل لي هل في (الدولارات) مزيفة. انني لم ار نقودا اميركية في حياتي من قبل».

والحصول على عملة اجنبية كانت هي احدى العقبات التي تواجه ٢٥٠٠ مسلم صيني يغادرون بلادهم هذا العام في رحلة الحج الشاقة الى الاراضي المقدسة

وبدات رحلة العمر بالنسبة الى وو منذ اربع سنوات عندما ادرج اسمه على قائمة الانتظار الرسمية للحجاج في مستقط راسه في منطقة نينغشيا النائية موطن ملايين المسلمين في غرب الصين.

وبعد رحلة بالقطار استمرت ثلاثة ايام يعتزم وو السفر بالطائرة الى باكستان ومنها الى المملكة السعودية التي لا يوجد تبادل دبلوماسي بينها وبين الصين ولا توجد ايضا خطوط طيران مباشرة بينهما.

ويحمل وو كيساً من اوراق الشاي الصيني الممتاز الذي يامل بيعه في باكستان لمساعدته في جمع نفقات فريضة الحج التي تتكلف ١٢ الف يوان (٣،٢٠٠ دولار).

ويشكل هذا المبلغ بالتقريب اجر عشرات السنوات لعامل صيني عادي يعيش في المدينة. ورفض وو الافصاح عن كيفية حصوله على بقية نفقات الرحلة.

وقال انه بالرغم من ان الرحلة باظفة التكاليف فان عدد الذين تقدموا للتصريح لهم بالسفر يفوق عدد الحجاج الذي حددته الحكومة.

واضاف وو قائلاً «انني سعيد بان الحكومة تسمح لنا بالسفر (الى الاراضي المقدسة). في الماضي كانوا يحطمون مساجدنا».

وبعد اضطهاد استمر حقبتين من السنين يتمتع المسلمون الصينيون الآن بمزايا هدنة متوترة مع السلطات الشيوعية.

وقال الامام كين يووين الزعيم المسلم لقرية تشانغ ينغ بالقرب من بكين ان قمع الدين بدأ في اواخر الخمسينات وتصاعد الاضطهاد اثناء ثورة الزعيم ماوتسي تونغ الثقافية في الفترة من ١٩٦٦ الى ١٩٧٦.

وعندئذ تحول مسجد تشانغ ينغ - الذي لا يحمل ملامح مساجد الشرق الاوسط مثله مثل جميع مساجد شرق الصين - الى مسبك للمعادن وصدرت الاوامر الى ٥٤٠٠ مسلم يعيشون في القرية بتربية الخنازير.

وكان الامام هدفاً للنقد في جلسات عقدها اعضاء الحرس الاحمر الشبان ولكنه نجا من عقوبات مهينة كانوا يأمرون بها في بعض الاحيان - مثل ارغام رجال الدين المسلمين على اكل لحم الخنزير نيئاً او عرضهم في الشوارع وهم يحملون رؤوس الخنازير حول رقابهم.

توفيق الحكيم من اصل لبناني

لفت الانتباه بعض المراقبين التصريح الذي ادلى به رئيس الجمهورية اللبنانية الاسبق سليمان فرنجية الذي قال «ان توفيق الحكيم من اصل لبناني - مسيحي» وانه «يملك الادلة والمعلومات والوثائق التي تشير الى ان الروائي والكاتب المصري من عائلة لبنانية مارونية من زغرتا». وكان الرئيس فرنجية قد قال في مناسبة اخرى ان الصحافي الاميركي المخطوف غلاس هو من اصل لبناني وامه مارونية من زغرتا... وهو الامر الذي اكدته المعلومات والتصريحات الاميركية اللاحقة.

ويذكر ان توفيق الحكيم كان قد طالب بعد رحيل الرئيس المصري الاسبق جمال عبد الناصر بعودة مصر الى الفرعونية لان الاسلام دخل اليها بقوة السلاح والاكراه، كما انه طالب باعتماد الحرف اللاتيني على طريقة كمال اتاتورك في تركيا بحجة ان مصر ليست عربية. ويقول المراقبون اذا صحت المعلومات التي ذكرها فرنجية فهذا الامر يفسر الى حد كبير انقلاب مواقف الحكيم ضد الاسلام وعروبة مصر بعد وفاة عبد الناصر.

رؤاد الاصلاح بين الماسونية والتغريب

محمد عبده

اعداد: سمير الزين

لفتني خلال قراءاتي حول محمد عبده وجود رأيين متناقضين حول هذا الشخص الذي لعب دوراً بارزاً في بداية مرحلة الغزو الفكري والحضاري للعالم الإسلامي. الراي الاول متطرف في المديح والثناء عليه، والاخر بعيد في القدح والذم. فاقتضى الانصاف مني التجرد من اي مواقف ـ واحكام سابقة تجاه هذا الشخص ـ موضوع البحث ـ كَيْمَا تكون النتيجة التي اصل إليها حوله منصفة ما امكن، مصورةً لشخصيته بادق ما يكون. وبرجوعي إلى كتاباته وكتابات تلاميذه ومعظم ما كتب حوله، مما تمكنت من الوصول إليه، ظهر لي أن مادحيه اما جهلة به وإما من السائرين في خطه، فكتابات الرجل نفسه ـ عدا عن كلام تلاميذه ـ مشحونة بالعداء للإسلام مليئة بالاعجاب بافكار الراسمالية الكافرة والإكبار لها.

وكيلا يُعَدُّ كلامي تجنياً، ساسلط في ما يلي بعض النورعلى ذلك الجانب المظلم من شخصية محمد عبده وساحاول ما أمكنني الاستشهاد باقواله وكتاباته، فإن لم اجد فاقوال تلاميذه وكتاباتهم، فإن لم اجد فاقوال وكتابات معارفه والباحثين حول شخصيته.

محمد عبده والماسونية:

من الثابت حتماً ان محمد عبده كان ماسونياً كبيراً شانه في ذلك شان استاذه جمال الدين الافغاني. فقد تبع محمد عبده الافغاني في الانتماء الى المحفل الماسوني البريطاني، ثم انتقل معه الى المحفل الشرقي الفرنسي. ويؤكد احد كبار رجال الماسونية في مصر انتماء محمد عبده الى المحفل الاخير، اذ يقول: «... وقد ظهرت الماسونية في سورية في مظهر الاخلاص والمحبة اثناء الحوادث العرابية سنة ١٨٨٢، فإن الاخوان المصريين والمهاجرين الذين جاءوا سورية قابلهم اخوانهم بالترحيب العظيم، ودعوهم الى محافلهم ومنازلهم وكان الافاضل محمد عبده وابراهيم بك اللقاني وحسن بك الشمسي وجماعة المرحوم جمال الدين الافغاني وغيرهم يحضرون معنا في محفل لبنان ويخطبون، ليشنفون أسماع السوريين بخطبهم النفيسة واحاديثهم الطلية، ونال الأستاذ الشيخ محمد عبده رتبة البلح والهدف من المندوب الاميركي الذي حضر الى محفل لبنان»[1].

اضف الى ذلك ان محمد عبده كان أحد المؤثرين والمحركين للثورة العرابية في مصر. ومن المعلوم ان جمعية (مصر الفتاة) هي التي حركت الثورة العرابية وكانت نواتها. وهذه الجمعية مشبوهة لان «التشابه بين جمعية (مصر الفتاة) التي حركت الثورة العرابية وكانت نواتها وبين جمعية (تركيا الفتاة) التي حركت الثورة

لقد كان محمد عبده ماسونياً كبيراً...

شايع محمد عبده الانكليز وناصرهم الى درجة دفعتهم الى معاضدته ومؤازرته...

التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد [الثاني]، والتي كان الانقلاب الكمالي [مصطفى كمال «اتاتورك»] بعد الحرب العالمية الأولى امتداداً لها. هذا التشابه بين الاسمين وبين الأهداف الثورية لكل منهما، مع الاتفاق الزمني، لأن مؤسس (تركيا الفتاة) على ما هو معروف هو «مدحت» المعاصر للثورة العرابية، يوحي بوجود صلة. ويؤيد وجود هذه الصلة ان عدداً كبيراً من أعضاء الحزبين التركي والمصري كانوا من الماسون. وان الحزبين كليهما كانا متأثرين بمبادىء الثورة الفرنسية التي كان بعض زعمائها ومفكريها من الماسون ايضاً.»[1].

ويهمني هنا ان اشير أن احداً من المدافعين عن محمد عبده لم يلتف انتماءه الى المحفل الماسوني، بل اثبتوه كلهم؛ ولم يجدوا رداً الا القول انه تاب وترك المحفل الماسوني في اواخر ايامه، مستشهدين بما رواه الشيخ بخيت مفتي الديار المصرية انه استفسر محمد عبده ذات يوم أخريات ايامه عن الماسونية فنهره بشدة وتحذير شنعان على التأسف والندم على ما سبق له من الانتساب اليها[2].

وبرأيي ان هذه الرواية الأخيرة لا تنفي عن محمد عبده تهمة الماسونية ولا تثبت تركه لها. فمن كان له هذا التاريخ العريق مع الماسونية لا يرجى تنكره لها بهذه السهولة ومن غير اسباب وجيهة، ولعل كلام محمد عبده الى الشيخ بخيت كان من باب المناورة والخداع. وحتى لو سلمنا جدلاً، انه تاب في اواخر أيامه وندم على فعلته، فلماذا تقوم الجامعات، وخاصةً الأزهر، بتدريس أفكاره واقواله وكتاباته، مع العلم ان من يذكرون توبته يذكرون انها كانت قبل ايام من وفاته. فتكون بالتالي اغلبية آثاره ـ ان لم تكن كلها ـ قد كتبت قبل توبته، اي اثناء انخراطه في الماسونية؟!!

هذا شأن محمد عبده والماسونية، ولكنه ليس كل تاريخ محمد عبده ضد الاسلام وفي ما يلي مقتطفات من تاريخه هذا نترك للمنصف ان يحكم بعده على محمد عبده، هل هو ذلك المصلح الاسلامي العظيم، ام هو ذلك المبتدع في الدين المضبوع بالثقافة الغربية وحضارتها الكافرة.

محمد عبده وعلاقته بالانكليز:

لقد شايع محمد عبده الانكليز وناصرهم الى درجة دفعتهم الى معاضدته ومؤازرته في كل حين، بل واعتباره خطأ احمر بكل ما للكلمة من معنى. وقد اعتمد الانكليز عليه بشكل كبير في بث الكثير من الافكار بين المسلمين وانجاز الأعمال التي لم يستطيعوا القيام بها، فقام محمد عبده بمهمته على اكمل وجه.

فبعدما استعمر الانكليز بلاد الهند، قام المسلمون هناك بثورة عارمة لطردهم والعودة الى جسم دولة الخلافة. فما كان من محمد عبده الا ان اصدر فتوى تبيح الاستعانة بالأجانب وبعث بها الى مسلمي الهند. وقد نصت فتواه على التالي: «... قد قامت الأدلة من الكتاب والسنة وعمل السلف على جواز الاستعانة بغير المؤمنين وغير الصالحين على ما فيه خير ومنفعة المسلمين، وأن الذين يعمدون لجمع كلمة المسلمين وتربية ابنائهم وما فيه خير لهم لم يفعلوا الا ما اقتضته الأسوة الحسنة بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه، وان من كفرهم او فسقهم فهو بين امرين: إما كافر او فاسق، فعلى دعاة الخير ان يجدوا في دعوتهم، وان يمضوا على طريقتهم، ولا يحزنهم شتم الشاتمين ولا يغيظهم لوم اللائمين...»[3].

وهكذا ارتبك الثوار المسلمون وترددوا وحاولوا مهادنة الانكليز، وكان مصيرهم القتل وان شن الانكليز عليهم حملة إبادة. ولا بد لنا هنا ان نتوقف عند فتوى محمد عبده هذه ونتساءل: من تخدم هذه الفتوى؟ وهل كان الانكليز يعمدون الى جمع كلمة المسلمين ورعاية شؤونهم و«تربية» ابنائهم؟ وهل تكون رعاية شؤون المسلمين بقتلهم وإبادتهم؟

وعندما اراد محمد عبده زيارة الاستانة، مركز الخلافة، في العام ١٩٠١، استشار صديقه اللورد كرومر (المسؤول البريطاني في مصر) الذي حَمَّلَهُ توصية الى السفارة الانكليزية في تركيا لرعايته وحمايته طوال مدة إقامته هناك[4]. غريب هذا الأمر! بمَ يحتمي محمد عبده في عاصمة الخلافة؟ أمِنَ السلطان؟ وكيف يختمي محمد عبده بالكفار من امام المسلمين؟ اهذه شيم العلماء المخلصين، أم العملاء الخائنين؟

ولا بد ان «الصداقة» بين كرومر ومحمد عبده قد بلغت بعداً كبيراً ومتانة عالية، لانه عندما تضايق الخديوي من

محمد عبده وأراد عزله من الافتاء. صرح اللورد كرومر أنه"لايوافق على عزله من منصب الافتاء مهما كانت الأحوال ما دام موجوداً (أي هو كرومر)"[1]. **اتساءل هنا لماذا يصر الكافر المستعمر كرومر على ابقاء محمد عبده في منصب الافتاء هذا؟ هل هو حرصه على الاسلام؟.. لا**

وفي العام ١٩٠٣، قام محمد عبده بزيارة تونس والجزائر لا لشيء الا ليتضح المسلمين فيهما بمسالمة الحكومة الفرنسية وترك الاشتغال بالسياسة. وقال لهم ما دخلت السياسة شيئاً الا أفسدته. [2]. ويقول الدكتور عبد المجيد الحتسب في كتابه (طه حسين مفكراً؟) ص ٢٦ ان "الدليل على خبث طوية محمد عبده وعمالته لبريطانيا عمالة فكرية انه جرى الوفاق بين بريطانيا وفرنسا بعد هذه الزيارة بعام واحد، أي في عام ١٩٠٤. وفي هذا الوفاق الودي تخلت بريطانيا لفرنسا عن اطماعها في تونس مقابل تخلي فرنسا لبريطانيا عن استعمارها لمصر وكان هذه الرحلة التي قام بها محمد عبده الى الجزائر وتونس كانت بتدبير من بريطانيا وفرنسا. والا لما اذنت له فرنسا بدخول بلاد تستعمرها". واحب هنا ان اتساءل: هل كان الاشتغال الرسول في السياسة إفساداً، فبحسب محمد عبده، الاشتغال بالسياسة إفساد، فمن نصدق محمد عبده أم الرسول؟

ولا ننسى ان نذكر هنا ان محمد عبده كان يشايع ويؤيد حزب الامة الذي كان ابرز اهدافه مسالمة الانكليز.

وبعدما نفي محمد عبده من مصر الى بيروت، لم يُعف عنه الا بعد ضغط بريطاني. وهو امر اقر به كل المقربين من محمد عبده بل واعترف به هو بنفسه. ويعترف تلامذته، بل ويفخرون، انه ظل بقية حياته بعد عودته من بيروت مسالماً للانكليز. من جديد، لماذا؟

وعند وفاته، اعتبر الانكليز فقدان محمد عبده خسارة كبيرة لهم. فنعاه اللورد كرومر قائلاً: "كان رجلاً مستنير الراي، بعيد النظر، خيالياً، حالماً بعض الشيء، ولكنه كان وطنياً صادقاً".

احد رواد صالون نازلي فاضل:

وصف احد الكتاب المفكرين محمد عبده وارتياده لصالون نازلي فاضل (صديقة اللورد كرومر) بانه "عندما دخل محمد عبده صالون نازلي فاضل دخل بجبة وعمامة ودين، ولكن عند خروجه خرج بجبة وعمامة ولكن بدون دين".

فمن هي نازلي فاضل؟ وما حقيقة صالونها هذا؟ انها

"دخل محمد عبده صالون نازلي فاضل بجبة وعمامة ودين، وخرج بجبة وعمامة... ولكن بدون دين".

الاميرة نازلي فاضل وريثة البيت المنافس لبيت اسماعيل من فروع الأسرة الخديوية وهي ابنة مصطفى باشا الملقب بأبي الاحرار. كانت صديقة اللورد كرومر ممثل الاحتلال البريطاني في مصر. اما صالونها فيعتبر أقدم الصالونات الادبية الفكرية التي حيكت فيها المؤمرات ضد الدولة الاسلامية. وقد كان من رواد هذا الصالون: محمد عبده، وسعد زغلول، وقاسم امين، وابراهيم اللقاني، وكل خصوم الدولة العثمانية المسلمة من امثال ولي الدين يكن وسليم سركيس وغيرهما. وقد توفيت نازلي فاضل في السجن عام ١٩١٣.

وفي صالون نازلي فاضل هذه، رسمت خطة مسالمة الاستعمار البريطاني، ومخاصمة الخديوي عباس، وصدور كتابي قاسم امين "تحرير المراة" و "المراة الجديدة" اللذين يعتبران من اوائل الكتب التي نشرت لمهاجمة الاسلام ورسمه بالتخلف والرجعية في التعامل مع المراة. وقد كان وراء كل هذا اللورد كرومر صديق نازلي فاضل. وحقيقة كتابي قاسم امين هذين، ان الاسم له ولكن معظم ما كتب فيهما كان من كتابة محمد عبده - وهو استاذ قاسم امين - وهو امر سنثبته لاحقاً. وفي صالون نازلي فاضل هذا، اوحى اللورد كرومر صديقها الى محمد عبده ان يقوم بعملية توفيق مزيفة بين الاسلام والحضارة الغربية لتتمكن بريطانيا من استعمار مصر الى الابد."[3]. ولم اجد احداً من تلامذة محمد عبده ينكر علاقته بصالونها وارتياده الدائم له.

الترويج للحضارة الغربية
ومحاولة التقريب بينها وبين الاسلام:

اتجه محمد عبده اتجاهاً خطيراً بعد عودته من منفاه، وهو محاولته التقريب بين الحضارة الغربية والاسلام، واظهار الحضارة الغربية بمظهر الرقي. وقد نتج ذلك عن انخداعه بهذه الحضارة إثر زياراته المتكررة والتي بات على اثرها يجل ويحترم فلاسفة اوروبا ومفكريها، بحيث

امتلأت بعض كتبه بذكرهم وذكر حضارتهم.

ظهر اتجاه محمد عبده للتقريب بين الاسلام والحضارة الغربية في صور مختلفة. وتجلى هذا الاتجاه اكثر ما تجلى في «تفسيره لنصوص الدين من قرآن او حديث يخالف ما جرى عليه السلف في تفسيرها، ليقرب بها الى اقصى ما تحتمله ـ بل الى اكثر مما تحتمله في بعض الأحيان ـ من قرب لقيم الغرب وتفكيره، لكي يصل آخر الأمر الى ان الاسلام يساير حضارة الغرب ويتفق مع أساليب تفكيره»[١] وقد اثر عن الشيخ المراغي، تلميذ محمد عبده، انه كان يقول: «ضعوا من المواد ما يبدو لكم انه يوافق الزمان والمكان وانا لا يعوزني بعد ذلك ان أتيكم بنص من المذاهب الاسلامية يطابق ما وضعتم»[٢]. هذه هي عقلية محمد عبده وتلاميذه. كانوا يؤولون الأدلة الشرعية لتلائم آراءهم التي يريدون بثها ولتغطي مساوىء افعالهم فها هو محمد عبده يصدر الفتاوى الغريبة الشكل والمضمون، فيبيح اقتناء التماثيل، ويفتي بعدم ضرورة الحجاب، ويفتي بجواز التعامل مع الانكليز، ويفتي بجواز الربا، وينكر تعدد الزوجات.... الخ.

وقد كانت لزيارات محمد عبده الكثيرة الى اوروبا الاثر الأكبر في «فرنجة» افكاره. ويمكن لمتتبع مسيرة محمد عبده ملاحظة كثرة تردده الى اوروبا، وهو يقول عن زياراته هذه انه يريد بواسطتها ان «يجدد نفسه».

ولشدة انضباعه بالثقافة والحضارة الغربيتين، كان كثير الثناء على المفكرين والمستشرقين الغربيين. فقد كتب رسالة الى تولستوي، وذهب الى (برايتون) في جنوب انكلترا لمقابلة الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر في ١٠ اغسطس من سنة ١٩٠٣ وقصد دار الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي غوستاف لوبون للتعرف اليه والشكر له على تأليف كتابه «حضارة العرب» الذي اثنى فيه على العرب وكان، اوائل الكتب التي بثت لنشر فكرة القومية العربية. وقد كان محمد عبده يحرص في كل زيارة له لأوروبا على حضور دروس العطلة الصيفية بجامعة جنيف اثناء رحلته الى سويسرا، وكان يُعْنَى على الخصوص باستماع محاضرات العلماء الغربيين في الآداب الأوروبية وفلسفة التاريخ[٣]. وقد عَمَدَ محمد عبده الى ترجمة كتاب «التربية» لهربرت سبنسر الى اللغة العربية.

فرنجة برامج الأزهر:

كانت أسمى امنيات محمد عبده الوصول الى ادارة جامعة الأزهر، وعمل جاهداً للوصول الى هدفه هذا. وقد ادرك الانكليز اهمية الأزهر في تكوين العلماء فعملوا جاهدين من خلال محمد عبده لفرنجة المواد التي تدرس في الأزهر وتعديلها بما يلائمهم.

وعندما وصل محمد عبده الى ما اراده، لم يقم بتدريس مواد النحو والفقه واستعاض عنها بغيرها، فـ «اخذ يدرس المنطق والفلسفة والتوحيد، وكان يقرأ في بيته لبعض الطلبة (تهذيب الاخلاق) لمسكويه...و (تاريخ المدنية في اوروبا وفرنسا) لمؤلفه الفرنسي فرانسوا جيزو...»[٤].

هذا هو المصلح (!!!) محمد عبده، يريد ان يُدَرِّس في الأزهر الحضارة الاوروبية وتاريخها بدلاً من الفقه واللغة العربية التي هي لغة القرآن. وقد نجح هذا «المصلح» في إدخال الكثير من الضلالات الى المواد التي تدرس في الأزهر.

يتبع

هوامش

(١) كتاب فضائل الماسونية ـ ص ١٢٤ وكتاب تاريخ الأستاذ الامام محمد رشيد رضا ـ ص ٤٠ ـ ٤٦ ـ ٤٨ ـ ٨٦٩ ـ ٨٧٣

(٢) كتاب الاتجاهات الوطنية ـ د. محمد محمد حسين ـ ص ٦٩

(٣) كتاب شهادات ماسونية ـ حسين عمر حمادة ـ ص ٨٣

(٤) كتاب زعماء الاصلاح في العصر الحديث ـ أحمد امين ـ

(٥) كتاب تاريخ الأستاذ الامام ـ محمد رشيد رضا ـ ٨٤٧/١

(٦) كتاب زعماء الاصلاح... ـ ص ٣٢٠

(٧) كتاب اتجاهات التفسير في العصر الحديث ١٦٨/١٠ ـ ١٧٦ ـ د ـ عبد المجيد المحتسب

(٨) الاتجاهات الوطنية ـ ص ٣٣٧

(٩) الامام المراغي ـ ص ٢١

(١٠) تاريخ الأستاذ الامام ٨٦٧/١

(١١) زعماء الاصلاح في العصر الحديث ـ ص ٢٩٣

اقرأ في العدد القادم

تتمة بحث محمد عبده:

١ ـ دعايته للقومية والوطنية والعلمانية الكافرة.

٢ ـ دعوته للنظام البرلماني الراسمالي.

٣ ـ دعوته لتحرير المرأة.

٤ ـ الدعوة للجامعة الاسلامية.

٥ ـ بعض فتاوى محمد عبده.

٦ ـ أحد مؤسسي (جمعية العروة الوثقى).

ولاية الفقيه

من بحث اعدته أسماء فاعور

المقصود بالفقيه هو العالم المجتهد بأحكام الشريعة الاسلامية. والمقصود بالولاية هنا هو السلطة. القائلون بولاية الفقيه يعتبرون أن مجرد تحصيل الفقه يخول صاحبه سلطة على غيره. ويختلفون في حدود هذه السلطة. وقد قسّموا هذه السلطة (أوهذه الولاية) الى أقسام:

١ ـ ولاية الفتوى وهي تعليم الناس الأحكام الشرعية.

٢ ـ الولاية المالية وهي أخذ الزكاة والخمس عند الامكان.

٣ ـ ولاية القضاء وهي القضاء بين الناس في منازعاتهم وحل مشاكلهم عند الامكان.

٤ ـ الولاية العامة او المطلقة وهي ولاية امير المؤمنين أو الحاكم الذي يتولى الحكم ورعاية الشؤون العامة ويقضي بين الناس ويحصّل الحقوق ويقيم الحدود ويقود الجيوش.

الامام الخميني (واتباعه) يقولون بالولاية العامة المطلقة للفقيه. ولا يوجد بين المسلمين من يقول بقولهم هذا لا من السنة ولا من الشيعة. فأهل السنة يقولون بأن الولاية العامة تحصل لولي الامر بسبب بيعة المسلمين له وليس بسبب فقهه. وكذلك الشيعة الزيدية. واما الشيعة الاثنا عشرية فغالبيتهم العظمى تقول بأن الولاية العامة محصورة بالأئمة الاثني عشر دون غيرهم، وكل راية ترتفع غير راية الامام المعصوم هي راية طاغوت، ويعتبرون أن المراجع الذين هم نواب الامام المعصوم لا تزيد سلطتهم او ولايتهم عن ولاية الفتوى وولاية المال وولاية القضاء كما بينا أعلاه. ولا يجوز بحال من الأحوال أن تصبح ولاية المرجع ولاية عامة لأنها تصبح ولاية طاغوت.

ولقد استدل الامام الخميني بالروايات ليثبت ان المرجع (أو الفقيه) له ولاية عامة على الناس. وقد تناول الامام أبو القاسم الخوئي في كتابه «مباني تكملة المنهاج ـ الجزء الأول» الروايات التي استدل بها الامام الخميني وبين أنها لا تدل على الولاية العامة بشكل من الاشكال. وكذلك تناول الشيخ الاردكاني الروايات نفسها في كتابه: «غنية الطالب في التعليق على المكاسب». وبين أنها لا تدل على الولاية العامة. فكان رأي الاردكاني مشابهاً لرأي الخوئي، أي ان المرجع (الفقيه) لا يمكن ان تتعدى ولايته شؤون الفتوى وشؤون المال وشؤون القضاء عند الامكان.

وهناك رأي آخر في شأن الولاية العامة وهو للعلامة الشيخ محمد حسين طباطبائي. فهو لا يقول بتعطيل الولاية العامة حتى ظهور المهدي كما يقول غالبية الشيعة الاثني عشرية، ولا يقول بالولاية العامة للمرجع (الفقيه) نيابة عن الامام المهدي كما يقول الخميني. ولكنه يقول بأن الولاية العامة (في حال الغيبة) هي شورى لعامة المسلمين ينتخبون حاكماً مستكملاً الشروط ويولونه عليهم. قال في تفسير الميزان الجزء الرابع ص ١٣٠ ـ ١٣٢:

[على اي حال امر الحكومة الاسلامية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد غيبة الامام كما في زماننا الحاضر الى المسلمين من غير اشكال، والذي يمكن ان يستفاد من الكتاب في ذلك أن عليهم تعيين الحاكم في المجتمع على سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي سنة الامامة دون الملوكية والامبراطورية والسير فيهم بحفاظة الاحكام من غير تغيير، والتولي بالشورى في غير الاحكام من حوادث الوقت والمحل، والدليل على ذلك كله هو أن عامة الآيات المتضمنة لاقامة العبادات والقيام بأمر الجهاد واجراء الحدود والقصاص وغير ذلك توجه خطاباتها الى عامة المؤمنين دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة. كقوله تعالى: ﴿أقيموا

الصلاة﴾ .النساء: ٧٦.. وقوله: ﴿وانفقوا في سبيل الله﴾ .البقرة ١٩٥.. وقوله: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ .البقرة: ١٨٣.. وقوله ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ .آل عمران: ١٠٤.. وقوله: ﴿وجاهدوا في سبيله﴾ .المائدة: ١٢٥.. وقوله: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ .الحج: ٧٨.. وقوله: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ .النور: ٢.. وقوله ﴿السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما﴾ .المائدة: ٣٨.. وقوله ﴿ولكم في القصاص حيوة﴾ .آل عمران: ١٠٣.. وقوله: ﴿ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ .الشورى ١٣.. وقوله: ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ .آل عمران: ١٤٤.. الى غير ذلك من الآيات الكثيرة]

وكان السيد محمد باقر الصدر، يقول بقول محمد حسين طباطبائي هذا، وقد قام حزب الدعوة الذي انشأه السيد محمد باقر الصدر على هذا الاساس.

اشكالات في نظرية ولاية الفقيه:

١ ـ حسب نظرية ولاية الفقيه العامة فان كل فقيه هو صاحب سلطة عامة، وهذا يؤدي الى تعدد الحكام والى تلفيت الامة الى آلاف الحكومات وآلاف الدول. وهذا مناقض لاصل الشريعة التي تفرض وحدة الامة الاسلامية ووحدة الدولة الاسلامية.

٢ ـ حسب نظرية ولاية الفقيه العامة فان كل فقيه هو نائب عن الامام المهدي في الولاية العامة. وهذا يؤدي الى تنازع هؤلاء النواب ليُخضع كلُ غيره لولايته. ولا يُعقل أن ينصب المعصوم نواباً عنه ليتنازعوا فيما بينهم.

٣ ـ حسب نظرية ولاية الفقيه العامة، فان التقليد في الاحكام الشرعية يجب ان يسار فيه تبعاً للفقيه الاعلم. فاذا تولى السلطة فقيه اقل علماً فان عليه ان يقلد الفقيه الاكثر علماً منه ويخضع لرأيه. وهنا يحصل الدور والمناقضة.

وليس هذا افتراضاً نظرياً فقد كان في ايران شريعتمداري مرجعاً كبيراً وكانت غالبية الشعب في ايران تعتبره أعلم من الخميني، وكان لا يقر بنظرية الولاية العامة للفقيه. ولكن الخميني استعمل سلطته كحاكم واخضع شريعتمداري. وهذا ابو القاسم الخوئي فان غالبية الشيعة يعتبرونه اعلم من الخميني، ومع ذلك فلا قيمة لعلمه في نظر الخميني حينما يتعارض هذا العلم مع علم الخميني.

٤ ـ حسب نظرية ولاية الفقيه العامة، فان الفقيه يستمد سلطته من كونه فقيهاً، اي أن فقهه اعطاه سلطة على أموال الناس ودمائهم وأعراضهم. وهذا مناقض لاصل الشريعة التي لم تسمح لاحد ان يتسلط على احد الا بعقد الولاية له عليه. واذا كانت الفقاهة شرطاً فيمن يتولى السلطة فلا يلزم حصول المشروط بمجرد حصول الشرط. ولذلك لا يصبح الفقيه ذا سلطة عامة، الا اذا بايعه الناس على ذلك او ولاه ذلك الخليفةُ "صاحبُ الصلاحية". ولذلك فان الدستور الايراني جاء مناقضاً في هذه الزاوية لنظرية ولاية الفقيه، فقد جاء في المادة ١٠٧ [فإن الخبراء المنتخبين من قبل الشعب يبحثون...فاذا وجدوا مرجعاً واحداً يملك امتيازاً خاصاً للقيادة فانهم يعرفونه للشعب باعتباره قائداً، وإلا فانهم يعينون ثلاثة او خمسة مراجع... باعتبارهم اعضاء لمجلس القيادة]. في هذه المادة اعطيت الصلاحية في تعيين الولي لمجلس الخبراء المنتخب من الشعب. فالقائد لا يستمد سلطته من فقهه بل من تعيين مجلس الخبراء.

وقد توهم القائلون بنظرية الولاية العامة للفقيه انهم حلوا هذا المشكل حين قالوا بأن الولاية تحصل للفقيه الذي يتصدى للامور العامة، ولا تحصل للفقيه الذي لا يتصدى للامور العامة. فاضافوا شرط التصدي الى شرط الفقه. والحقيقة ان الذي يتصدى للامور العامة ويسيطر على السلطة، اذا ايده الناس، اوسكتوا عنه، فانه يصبح ذا ولاية عامة بقبول الناس به وليس بسبب فقهه او بسبب تصدّيه.

مثل الكافر كمثل الأرزّة صماء

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ المؤمن كمثل خامة الزَّرْع يفيءُ ورقُه مِنْ حيث أتتها الريح تكفئُها فاذا سَكَنَتِ اعتدلت وكذلك المؤمن يُكفأ بالبلاء، وَمَثل الكافر كمثل الأرزّة صمّاء معتدلة حتى يقصمها».

رواه البخاري

كتاب الشهر

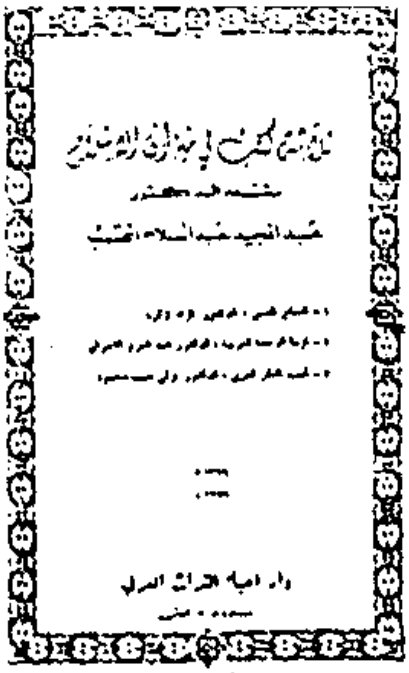

الكتاب: ثلاثة كُتُب في ميزان الاسلام
المؤلف: الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب
الناشر: دار احياء التراث العربي / ١٩٧٩ / بيروت. ٩٦ صفحة من الحجم المتوسط.

«... وبعد، فهذه صفحات كتبتها في ثلاثة كتب كتبها معاصرون:
الكتاب الاول: التفكير العلمي، للدكتور فؤاد زكريا.
والكتاب الثاني: ازمة الوحدة العربية، للدكتور عبد العزيز الأهواني.
والكتاب الثالث: تجديد الفكر العربي للدكتور زكي نجيب محمود.
والافكار الواردة في هذه الكتب وزنتها بميزان الاسلام، ونقضت ما يجب ان ينقض منها بافكار الاسلام...».

الكتاب الأول:

ثم ينتقل المؤلف بعد المقدمة الى نقض بناء لكتاب «التفكير العلمي» للدكتور فؤاد زكريا. فبوجز ما يتضمنه الكتاب من موضوعات تقع في مقدمة وفصول سبعة وخاتمة. فيحدد الدكتور فؤاد زكريا في مقدمة كتابه معنى التفكير العلمي. ويعتقد ان موضوع التفكير العلمي هو موضوع الساعة في العالم العربي. ويركز في الفصل الأول في كتابه على سمات التفكير العلمي ثم يذكر في الفصل الثاني من كتابه العقبات التي تقف في طريق هذا التفكير، وينتقل في الفصل الثالث ليدرس المعالم الكبرى في طريق العلم. أما في الفصل الرابع فيلقي الدكتور زكريا الضوء في لمحة سريعة على معنى التكنولوجيا وصلتها بالعلم منذ مراحله الأولى حتى عصرنا الحاضر. وفي الفصل الخامس لمحة عن العلم المعاصر منذ مطلع العصر الحديث حسب مفهوم الأوروبيين الى الوقت الراهن. أما الفصل السادس والسابع فيخصصهما للحديث عن الأبعاد الاجتماعية للعلم المعاصر، ويتحدث عن مجموعة من العناصر التي يعتقد انها من أهم مكونات شخصية العالم. وهي الاخلاق المتصلة بعمله العلمي وثقافته.

وبعد عرض ما يتضمنه الكتاب، يقوم الدكتور المحتسب بنقض، او بعبارة اخرى بنسف، رأي الدكتور فؤاد زكريا في ان الطريقة العلمية هي اساس التفكير ويقول: ان اساس التفكير هو الطريقة العقلية[1]، وباقي الطرق كالطريقة العلمية او المنطقية هي فروع من الأصل، الا وهو الطريقة العقلية ويدعم المؤلف (د. المحتسب) نقضه هذا بالأدلة والأمثلة الكافية لدحض كل ما ذهب اليه الدكتور زكريا في كتابه.

الكتاب الثاني:

ثم ينتقل الدكتور المحتسب ليلقي الضوء على الكتاب الثاني وهو «ازمة الوحدة العربية» للدكتور عبد العزيز الأهواني. ويقوم بنقض خمس نقاط رئيسية في كتاب الدكتور الأهواني فيبين فسادها وعدم مطابقتها للواقع:

النقطة الأولى: - يقول الدكتور الأهواني في كتابه ان «الوحدة العربية لا تتم الا بمضمون تقدمي من الناحية الفكرية، ومضمون اشتراكي من الناحية الاقتصادية، وان

الاشتراكية هي النظام الملائم لمطلب الوحدة العربية.. فيردّ الدكتور المحتسب بقوله ان الاشتراكية العلمية هي مجرد فروض نظرية لا ترتقي لأن تكون حقيقة علمية، فضلاً عن انها تناقض الفكرة الشيوعية الخاصة بتعريف العقل بانه انعكاس للمادة على الدماغ وان العملية العقلية هي عملية احساس وحسب.

النقطة الثانية: ـ يقول الدكتور الاهواني بان الثقافة التقدمية العربية هي التي تربط بين قلوب المواطنين العرب وعقولهم، وتجعلهم يحسون بالاخوة، فيرد الدكتور المحتسب على هذا القول بان الكاتب يخلط بين الثقافة الإسلامية والإشتراكية، ولم يتنبه إلى ان الثقافة هي مجموعة المفاهيم والقناعات التي تقوم على فكرة كلية عن الكون والانسان والحياة. ويرى الدكتور المحتسب ان لا افكار رجعية ولا افكار تقدمية، فاذا كان الاساس الذي بنيت عليه هذه الافكار صحيح فكل الافكار الفرعية صحيحة وراقية، واذا كان الاساس فاسداً فسد كل ما تفرع عنه من افكار.

النقطة الثالثة: ـ وهي رأي الدكتور الاهواني في الوعي القومي والمحنة الفلسطينية. فبرايه ان المحنة الفلسطينية لها اثر كبير في تعميق الوعي القومي. ويذكر مهزلة الجيوش العربية في فلسطين سنة ١٩٤٧، وتحقيق الوحدة العربية من خلال وحدة شعبية بكل ما تتضمنه الكلمة من مضامين سياسية واجتماعية. فيهمس الدكتور المحتسب في اذن الدكتور الاهواني ويقول له: «اذا قام في فلسطين المحتلة او ما يسمى باسرائيل حكم اشتراكي ماركسي، فماذا يفعل العرب؟؟؟. ويزيد الدكتور المحتسب: إن الدكتور الاهواني تناسى ان روسيا الاشتراكية كانت الدولة الثانية التي اعترفت باسرائيل. ثم ينهي ردّه بالقول: ان قضية فلسطين جزء من قضية المسلمين، واما القضية الكبرى فهي اعادة وحدتهم جميعاً على اساس الاسلام.

النقطة الرابعة: ـ وهي النقطة التي يسأل عنها الدكتور الاهواني: لماذا الخوف من العلمية، فمن حق العلم ان يتدخل في الامور الدينية. فيبين الدكتور المحتسب فساد راي الكاتب بالقول: ان على المرء ان يفرّق بين الطريقة العلمية والطريقة العقلية، وان الطريقة العلمية لا يصح استخدامها الا في الاشياء «المحسوسة».

النقطة الخامسة: ـ وهي عنوان وضعه الاهواني في كتابه «ازمة الثقة بالجماهير العربية». فيهاجم فيه فكرة الرزق والقدر. ويرد الدكتور المحتسب على الدكتور الاهواني بشرح مسهب للقضاء والقدر، ويوضح فكرة الرزق مستشهداً بآيا ت واحاديث.

ويختم الدكتور المحتسب نقضه للكتاب بقوله «يجب ان يعلم بان ما قلته في هذه النقاط الخمس لا اريد به الطعن في شخص المؤلف. وانما اردت به وجه الحق والصواب. وهذه النقاط الخمس من القضايا المصيرية التي لا يمكن السكوت عنها».

الكتاب الثالث

وهو كتاب «تجديد الفكر العربي» للدكتور زكي نجيب محمود. يعرض الدكتور المحتسب المشكلة التي عانى منها الدكتور زكي، والتي تتلخص في أنه فتح عينيه فلم يجد الا الثقافة الغربية في جميع مراحل دراسته وتدريسه، وأنه يريد التوفيق بين ثقافة الغرب وثقافة الاجداد فهو يريد ثقافة منسّقة حتى يندمج فيها المنقول والأصيل وفجأة يجد مفتاح الحل وهو قولٌ لكاتب انجليزي «ان هناك طرائق قديمة وطرائق جديدة، فما كان من طرائق قديمة نافعة اخذناها واذا وجدنا العكس نضعها جانباً».

يرد الدكتور المحتسب بقوله: يجب التفريق بين الوسائل المستخدمة والثقافة ويقول: ان المسلمين لا يمانعون استخدام الطائرات والدبابات بدلاً من الجمل والحصان لانها من الاشياء التي اجاز الشارع تغييرها وليس لسبب آخر.

ويذكر الدكتور المحتسب أن زكي نجيب محمود قد استعار وجهة نظر المفكرين الراسماليين في اتخاذ الطريقة العلمية اساساً للتفكير وجعلها حكما في الحكم على الاشياء، ثم ينقض هذه الفكرة التي لا يصح أن تطبق الا على المادة المحسوسة. وقد أخذ المسلمون الطريقة العلمية اساساً للتفكير لانبهارهم بالثورة الصناعية التي تصلح فيها الطريقة العلمية.

ويعود الدكتور المحتسب للرد على الكاتب فيقول: ان الاسلام نظام حياة متكامل ليس فيه اشتراكية ولا ديمقراطية، وان الافكار والاعمال راقية لذاتها بغض النظر عن قدمها او معاصرتها. وينهي الدكتور المحتسب قوله بانه: كفانا مجافاة لافكارنا الاسلامية وذلك لحديث رسول الله «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموه، وحتى لو ان احدهم جامع امراته بالطريق لفعلتموه».

وينهي الدكتور المحتسب بانه اكتفى بنقض الافكار الاساسية التي بنى الكاتب زكي محمود افكاره عليها، «وما بني على فاسد فهو فاسد».

«أمة واحدة من دون الناس»

اسّس رسول الله صلى الله عليه وسلم الدولة الاسلامية على اساس واضح هو شرع الله، وحدد اساس العلاقات في مجتمع الاسلام انه الاحتكام الى الله ورسوله وعلى هذا الاساس، قام النبي صلى الله عليه وسلم يهيىء المدينة للقتال في سبيل الله. حتى اذا اعتدى اليهود على امراة من المسلمين هبّت الامة تعاقب اليهود.

بايع الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة على نصرته، وفيها ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم، وذلك في ذي الحجة لثلاث عشرة سنة خلون للبعثة[1].

وبذلك اصبحت المدينة حصناً منيعاً للاسلام واهله فهاجر المسلمون من مكة ارسالاً[2] الى المدينة المنوّرة. ولم تكن هجرتهم هذه هرباً كما يحلو للبعض من اعداء الاسلام ان يصفوها، بل كانت طاعة لله عزّ وجلّ بالنزول في ولاية المسلمين دون تولّي الكافرين، وبالعيش في حكم الاسلام.

الخطر على قريش:

ورات قريش في منعة المسلمين بالمدينة خطراً كبيراً عليها، خصوصاً اذا لحق بهم النبّي صلى الله عليه وسلم. فائتمرت قريش واتفقت على قتله، واختاروا لذلك اربعين فتى، من كل بطن[3] واحداً، يحاصرون بيته ويقتلونه عند خروجه. ورأوا انهم اذا فعلوا ذلك تفرّق دمه صلى الله عليه وسلم بين بطون قريش، وحينئذ لن تقوى بنو هاشم - وهم عصبته - على محاربتهم جميعاً فترضى بالدية[4]. غير ان الله تعالى اخبر نبيه صلّى الله عليه وسلم بما اجتمعت له قريش، فخرج من بينهم وقد اعماهم الله عن رؤيته. ونام عليّ كرّم الله وجهه مكانه ليطمئنوا الى وجوده، بينما يكون هو في طريقه الى المدينة.

تاسيس الدولة الاسلامية:

وفي المدينة اقام صلى الله عليه وسلم الدولة الاسلامية، وكانت بداية التاريخ الهجري كما وضعه الخليفة من بعده عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثيقة[5] بين المهاجرين والانصار، وادع فيها اليهود وعاهدهم، واقرّهم على اموالهم ودينهم، وشرط لهم واشترط عليهم. ومما جاء في الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد النبيّ صلى الله عليه وسلم، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، انهم امة واحدة من دون الناس.. وان لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمن دونه. وإنّ المؤمنين المتقين على من بغي منهم، او ابتغى دسيعة[6] ظلم، او إثم، او عدوان، او فساد بين المؤمنين، وان ايديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد احدهم.. وان ذمة الله واحدة، يجير عليهم ادناهم، وان المؤمنين موالي بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة. غير مظلومين ولا متناصر عليهم. وإن سلْم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلّا على سواء وعدل بينهم وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرّده إلى الله عزّ وجلّ، والى محمّد صلى الله عليه وسلّم... وإنه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يُخاف فسادُه، فإنّ مردّه الى الله عز وجل، والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم...

وهكذا حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العلاقة بين اليهود وبين المسلمين اساسها الاحتكام الى الاسلام وخضوعهم لسلطانه، وتقيدهم بما يستلزمه امن الدولة الاسلامية. فبذلك ركز الرسول صلى الله عليه وسلم العلاقات في الدولة الاسلامية على اساس واضح هو الاسلام. فاطمأن الى بناء الدولة وثباتها امام كلّ ما يتهدّد مصير الدعوة الاسلامية.

التهيئة للجهاد

وبعد ان اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تطبيق الاسلام في الداخل، بدأ يهيئ اجواء المدينة لقتال الكافرين. ولمّا كانت قريش بقوّتها ومنعتها في مكة عقبة كبيرة في وجه انتشار الاسلام في الجزيرة العربية، ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا من المؤمنين يتحدّى بها المشركين. ولم يكتف بذلك، بل خرج بنفسه للقتال. وكان من غزواته صلّى الله عليه وسلم غزوة ودّان وغزوة بواط والعشيرة وغزوة بدر الأولى، غير انه لم يصب قتالا فيها. لكن هذه السرايا والغزوات أوجدت هيبة للمسلمين بين العرب، واثارت الرعب عند قريش فصارت تحسب للمسلمين وقوتهم الف حساب[2]. كما هيأت مجتمع المدينة لقتال المشركين، واخافت يهود المدينة من اثارة الشغب على الرسول صلى الله عليه وسلم.

غزوة بدر الكبرى:

وفي الثامن من رمضان لسنتين خلتا للهجرة، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بثلاثمائة وبضعة عشر رجلا يريد قافلة للمشركين. ولما وصلوا وادياً يقال له ذفران، بلغهم ان المشركين خرجوا من مكة في الف رجل ينقذون عيرهم. وحينذاك تغيّر وجه الأمر، وصار الموضوع ان يحاربوا قريشاً او لا يحاربوها. فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفّار. فقام ابو بكر وقال خيراً، وقام عمر فقال خيراً. وقال المقداد بن عمرو: يارسول الله، امض لما أراك الله. والله لانقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى: اذهب انت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون. فقال النبي: اشيروا عليّ، يريد الانصار، لانهم انما بايعوه على القتال في المدينة وليس خارجها[3]. فقام سيد الأوس سعد بن معاذ فقال: لكأنك تريدنا يا رسول الله. قال: نعم. قال سعد: لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة. فامض لما اردت فنحن معك،

اقام النبي دولة الاسلام في المدينة، فكانت بداية التاريخ الاسلامي...

أرسل رسول الله سراياه يتحدى المشركين للقتال، مما أوجد هيبة كبيرة للمسلمين.

فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك وما تخلّف منّا رجل واحد. فاشرق وجهه عليه الصلاة والسلام، وقال: سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدني احدى الطائفتين. والله لكأنّي الآن انظر الى مصارع القوم.

وكانت غزوة بدر الكبرى، وكانت اول معركة بين جيش المسلمين وبين الكفّار، وفيها نصر الله تعالى عباده المؤمنين على الكفار رغم قلتهم[4]. وقد احدث نصر الاسلام على الكفار دوياً هائلاً في جزيرة العرب، حتى قال احدهم: ان كان محمد قد اصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها.

غزوة بني قينقاع

ولما عاد المسلمون الى المدينة، جمع النبي صلى الله عليه وسلم يهود بني قينقاع في سوق لهم فقال: يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، واسلموا، فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل. تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم. فقالوا: يا محمد، لا يغرنك انك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة. إنا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس.

ثم بلغ من كيدهم ان امراة من المسلمين قدمت الى سوق بني قينقاع بجلب لها فباعته، وجلست الى صائغ في السوق. فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت. فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوآتها، فضحكوا بها، فصاحت. فوثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودي فقتله. فشدت اليهود على المسلم فقتلوه. فكانت غزوة بني قينقاع. فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حكمه[5]. فقام اليهم عبد الله بن ابي بن سلول، وكان راس المنافقين[6] في المدينة، فقال: يامحمد، احسن في موالي، وكانوا حلفاء قومه في الجاهلية. ثم الح

عليه فغضب رسول الله. فقال ابن سلول: اربع مائة حاسر[11] وثلاث مائة دراع[12] قد منعوني من الاحمر والاسود من الناس، تحصدهم في غداة[13] واحدة انّي والله امرء اخشى الدوائر. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هم لك.. واجلاهم عن المدينة فرحلوا الى خيبر[14].

حنكة ودهاء

ففي هذه الحادثة ما يظهر من حنكة النبي صلى الله عليه وسلم. فقد كان راس المنافقين يهدد بفتنة يشعلها في المدينة قد تهدد امن الدولة. وفي الوقت نفسه لا بد من انزال عقاب رادع بهؤلاء الذين اعتدوا على اعراض المسلمين ونقضوا عهدهم. فكان قرار النبي صلى الله عليه وسلم بإجلائهم عن المدينة حكيماً، فإنه لم يظهر بموقع الضعف. كما منع ابن سلول من تهديد الدولة. ومثل هذا الدهاء يلزم كثيراً في دولة الاسلام، لان اعداء الدولة داخلها وخارجها منافقون، ولا بد من مقارعتهم الاعب السياسة.

وقلة حياء:

كما إنّ في الحادثة ما يدل على منزلة المراة في الاسلام. فالمراة يصان شرفها وعرضها ولا يُسمح بانتهاكه ابداً بكشف عورتها او بغير ذلك. فاذا فعل الصائغ اليهودي فعلته فان المسلمين يحاربونه وقومه اليهود لنقضهم العهد.

حقاً ان المراة لها منزلة يجب ان يصونها المسلمون. ولكنّ اعراض المسلمين هذه الايام تنتهك في كلّ يوم. وما من حاكم مسلم يحارب دون ذلك. وعلى العكس، تجد بنات المسلمين اليوم ونساءهم يفتخرن «بتحرّرهنّ». ومما يروى عن واقعنا المخزي انّ خائن مصر انور السادات،

لقد آمنا بك، وصدّقناك، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق. فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك!

هيهات لحكام المسلمين الحياء والحرص على اعراض المسلمين. انما هم اعداء للأمة، يعادونها ويحتقرونها.

اقام حفلة لرئيس وزراء اليهود بيغن. وعندما راى بيغن نساءاً من المسلمين يرقصن عاريات، مال الى السادات قائلاً: ان اسلافك - يعني المسلمين الاوائل - شنّوا علينا حرباً لاجل عورة امراة، مشيراً بذلك الى غزوة بني قينقاع. فانتشى السادات بزهوه، معتبراً نفسه تحرّر من «رجعيّة» اسلافه المسلمين.

وانّه إنّه لمخزٍ وعارٌ ما بعده عار. السادات يسفح اعراض المسلمين امام الكفار وينتشي مزهوّاً بذلك. ولو ان فيه ذرة من حياء لقتل بيغن بسخريته على الفور، ولكن هيهات لحكام المسلمين الحياء والحرص على اعراض المسلمين. انما هم اعداء للأمّة، يعادونها ويحتقرونها.

نسأل الله عز وجل أن يعيد حكم الاسلام، وان يمنّ على المسلمين بخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم شرع الله فينا، ويحفظ اعراضنا، ويحمل دعوة الاسلام الى العالم.

هوامش

(١) راجع مجلة الوعي العدد الثالث، ذي الحجة عام ١٤٠٧ هـ.
(٢) ارسالا اي جماعات.
(٣) بطن من قبيلة فرع منها
(٤) الدية تعويض لأهل القتيل عن مقتل صاحبهم.
(٥) راجع سيرة ابن هشام، الجزء الثاني.
(٦) وسيمة، عظيمة او كبيرة.
(٧) حيث كان وجود المسلمين في يثرب يهدد طريق تجارتهم الى الشام.
(٨) راجع الوعي - العدد الثالث
(٩) وقد قتل من المشركين سبعون من اشرافهم، واسر سبعون، وغنم المسلمون غنائم كثيرة.
(١٠) اي استسلموا على ان يحكم عليهم بما يشاء.
(١١) المنافقين: هم الذين ابطنوا الكفر واظهروا الاسلام خوفاً من المسلمين.
(١٢) حاسر: الذي لا درع له.
(١٣) دارع: الذي يلبس الدرع
(١٤) غداة: صباح.
(١٥) خيبر: اكبر حصن لليهود في جزيرة العرب، يقع شمالي المدينة.

الصحافة الناجحة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

ابدأ رسالتي هذه بالدعاء الى الله العزيز القدير ان يوفقكم ويسدد خطاكم لما فيه خير للإسلام وللمسلمين، شاكراً مجهودكم في اخراج مجلة جديدة لتقف شامخة بين امواج عاتية من الأفكار الضالة والمضلة، متعاونة مع غيرها من المجلات الاسلامية لردّ كيد الأعداء... فكلنا على ثغر من ثغور الاسلام... وانتم اخترتم هذا الثغر، فلتذكروا قوله صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». فلتكونوا يا إخوتي على قدر المسؤولية.

وإن ظهور مجلة جديدة تتوخى خدمة الاسلام ومصالح امته يعد دليلاً على ان المسلمين قد التمسوا وسيلة من وسائل النهضة والتقدم والقوة. فلا مراء في ان الصحيفة او المجلة وسيلة اعلامية تستطيع (اذا استفادت من ارقى ما حققته الصحافة من تطور فني) ان تقدم خدمة اعلامية عظيمة للامة. فإنها حظ عظيم في هذا المجال... ولنعلم ان الصحافة الناجحة ليست اخراجاً جميلاً ولا زخرفة لامعة، ولسنا ننفي العناية بالجمال، وانما ننفي الاكتفاء بالشكل الجميل. فان الصحافة الناجحة هي التي تأخذ بحظها المعقول من التزيّن، ثم توجّه معظم اهتمامها الى العناية بالمقوّمات الجوهرية للنجاح.

إنّ الصحافة الناجحة هي التي تحمل او تنبعث من تصور فكري حضاري صحيح ومتكامل:

١ ـ تصوّر صحيح للمبادىء والقيم التي تلتزمها وتخدمها، ومثال ذلك التصور الصحيح لقيمة الكلمة: من حيث هي تعبير عن موقف الأمة وترجمة لشخصيتها وتصوير لمستواها الفكري والثقافي والاخلاقي والحضاري، ومن حيث اثرها في الناس.

٢ ـ تصور صحيح لقضايا الانسان ومشكلاته ومثال ذلك التصور الصحيح للقضية الصحّة النفسية والفكرية للانسان كيف تتحقق هذه الصحة؟ ما عوامل توافرها؟ ما وسائل صيانتها؟ ما أساليب حفز الناس على الاكتراث بها؟ ما وظيفة الصّحافة، وما مسؤوليتها تجاه ذلك كله؟

٣ ـ تصور صحيح للواقع المحلي والدولي الذي تؤدي المجلة رسالتها من خلاله. ومثال ذلك. تقدير المصالح العليا للامة، وجعل هذه المصلحة مقياساً لنشر الخبر والتعليق والتحقيق والمقال..... فلا ينشر شيء من ذلك يضرّ بالمصلحة الذاتية للامة او بالمصلحة المشتركة بينها وبين العالم ولا يتحقق ذلك الا بالحساب الدقيق والمتجدد للواقع المحلي والدولي.

وسينشأ عن هذه الرؤى الصحيحة ما ينبغي ان ينشأ عنها من موضوعات وقضايا جديرة بالتناول الذكيّ والمعالجة الحكيمة. وهذه امثلة عما يمكن ان ينشأ عنها:

١ ـ قضيّة الاسهام الصادق والبصير والمثابر في بناء (القوّة الفكريّة) للامة. فالأمّة الاسلامية بحاجة الى نهضة تعزز مكانة دينها، وتحقق مصالح المسلمين، وتورثهم وزناً وهيبة دوليّين.

والقوّة الفكرية هي اساس النهضة المبتغاة. على ان تكون دوماً مقرونة بالأخلاق. والاسهام الصحفي في بناء القوة الفكرية والاخلاقية يمشي في طريقين يؤديان الى غاية واحدة: الاول: ربط المسلم بأصوله الثابتة وجذوره الراسخة في الإعتقاد والعلم والدعوة واللغة والتاريخ. والثاني: مقاومة الحرب الفكرية والنفسية التي تجري في اكثر من ميدان، والتي تأخذ شتى الصور والاشكال.

٢ ـ قضية المشاركة في علاج المشكلات الاجتماعية والتربوية والشبابية والاسرية والانمائية الخ... وفق منهج علمي لا يحرّم الصحافة من استخدام لغتها الرشيقة في التناول، ولا يحل لها الخروج عن جوهره وهي تعرض هذا الموضوع او ذاك.

٣ ـ قضية تسخير المجلة لتكون أداة لـ «التفاهم» بين المسلمين كافة.

لقد سررنا بصدور الوعي، وانا لنأمل ان تكون «نقلة نوعية واعية» في مجال الصحافة المسلمة، وان توظف استفادتها من الخبرة الصحفية التراكميّة ـ المسلمة وغير المسلمة، والاستعانة برأي العلماء ـ والدكاترة ـ والاساتذة واهل الاختصاص. في الانتقال الطردي من المرحلة الراهنة الى مرحلة أعلى بإذن الله. وفقكم الله، وسدد خطاكم لما فيه خير للاسلام

والمسلمين... ثابروا و لا تملّوا... ولا تنسوا انكم على ثغر من ثغور الاسلام... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اخوكم

ابو بلال ـ بيروت

الوعي تشكر للأخ ابو بلال اهتمامه بالمجلة، وحرصه على تحسينها واستغلالها لأرقى ما وصلت اليه فنون الصحافة وسنعمل ان شاء الله بما ينصحنا به بالنسبة للوعي على قيمة الكلمة، وقضايا الانسان المسلم ومشكلاته، والوعي على الواقع الدولي ومواقع الامة الاسلامية فيه.

اما بخصوص مقالك يا اخ ابو بلال، فسنحاول نشره في الاعداد القادمة ان شاء الله، نظراً لكثرة المواد التي وصلتنا. وجزاكم الله خيراً.

رسالة الى اخت

اختاه حجابك

هو حصنك الحصين، ودرعك المتين، ولباسك القويم، ورحمة بك من العزيز العليم.

اما اذا سألت أختاه عن فرضية الحجاب، فاعلمي ان الله سبحانه وتعالى خاطب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم قائلاً:

﴿يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين. وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

اما اذا سئلت أختاه لماذا فرض الحجاب؟ وما شأنه؟ فاعلمي انه نورٌ على نور.

نورٌ خصّه الله بمربي الاجيال ومثالها الاعلى. خصّه الله بهذه الدرّة التي ما كانت لتكون في متناول جميع الايدي العابثة، والنظرات الماكرة، والخلوات التي لا يرجوا اصحابها من ورائها الا العبث بكرامتها والنيل من طهرها وعفافها. لقد خصه الله بهذه المرآة التي جعلت طريقها الكرامة والولاء لله الواحد الاحد. فهو الرادع لنظرات الماكرين، واللاجم لوسوسة الشياطين، ورافع لواء هذا الدين، هو لباس التقوى وثمنٌ لجنّة المأوى.

اعلمي اختاه

انه فرض من الله، فمن التزم به وصانه من كل دنيئة تشوه منزلته أعد الله له جنة عرضها السموات والارض، ومن جحد به وخذله، خذله الله واعد له جهنم وبئس المصير.

الى الوعي

لا يسعني الا أن اتقدم بكلمة شكر الى مجلة الوعي والعاملين عليها، الذين سمحوا لنا من خلال هذه المجلة ان ننقل آرائنا الى اكبر عدد ممكن من الاخوة والزملاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وليد ع ـ عكار ـ لبنان

اقرأ في العدد القادم

تتمة بحث «بلغاريا بين الحقد الصليبي، والخوف المبدئي» وثائق وحقائق تُسرَد لأول مرة على صفحات المجلات الاسلامية. من الفواد اشخاص عانوا المأساة التي يعيشها اخواننا المسلمون في بلغاريا.

حديث شريف

قال رسول الله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

رواه البخاري ومسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾

صدق الله العظيم

تفسير ابن كثير:

يقول ابن كثير في معرض تفسير هذه الآيات: ان الله تعالى يأمر رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من اكبر العون على النصر على الاعداء، ومخالفة الاضداد. وينهى عن الطغيان، وهو البغي، فإنه مصرعة حتى ولو كان على مشرك. واعلم تعالى انه بصير بأعمال العباد، لا يغفل عن شيء ولا يخفى عليه شيء.

وقوله ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لاتداهنوا. وقال العوفي عن ابن عباس: هو الركون الى الشرك. وقال ابو العالية: لا ترضوا باعمالهم. وقال ابن جرير عن ابن عباس: ولا تميلوا الى الذين ظلموا. وهذا القول حسن اي لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كانكم قد رضيتم باعمالهم ﴿فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون﴾ اي ليس لكم من دونه من ولي ينقذكم، ولا ناصر يخلصكم من عذابه.

تفسير فتح القدير:

ويقول الامام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآيات. ان تفسير قوله تعالى ﴿فاستقم كما امرت﴾. اي كما امرك الله، فيدخل في ذلك جميع ما امره به وجميع ما نهاه عنه، لانه قد امره بتجنب ما نهاه عنه، كما امره بفعل ما تعبده بفعله. وامته اسوته في ذلك. ولهذا قال ﴿ومن تاب معك﴾، اي رجع من الكفر الى الاسلام وشاركك في الايمان... ﴿ولا تطغوا﴾ الطغيان مجاوزة الحد، فلما امر الله سبحانه بالاستقامة المذكورة، بين ان الغلو في العبادة والافراط في الطاعة على وجه تخرج به عن الحد الذي حدّه والمقدار الذي قدّره ممنوع منه منهي عنه، وذلك كمن يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام ويترك الحلال الذي اذن الله به ورغب فيه، ولهذا يقول الصادق المصدوق فيما صحّ عنه: «اما انا فاصوم وافطر، واقوم وانام، وانكح النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ يجازيكم على حسب ما تستحقون...

وقوله ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا﴾... قال القرطبي في تفسيره: الركون حقيقته الاستناد والاعتماد والسكون الى الشيء والرضا به... فروى قتادة وعكرمة في تفسير الآية ان معناها: لا تودّوهم ولا تطيعوهم. وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في تفسير الآية: الركون هنا الادهان، وذلك ان لا ينكر عليهم كفرهم. وقال ابو العالية: معناه لا ترضوا اعمالهم. وقيل إنها عامة في الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم، وهذا هو الظاهر من الآية. وقال النيسابوري في تفسيره: قال المحققون الركون المنهيّ عنه هو الرضا بما عليه الظلمة، او تحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم، ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب...

قوله ﴿فتمسكم النار﴾ بسبب الركون اليهم، وفيه اشارة الى ان الظلمة اهل النار، او كالنار. ومصاحبة النار توجب لا محالة مس النار. وجملة ﴿وما لكم من دون الله من اولياء﴾ والمعنى: انها تمسكم النار حال عدم وجود من ينصركم وينقذكم منها. ﴿ثم لا تنصرون﴾ من جهة الله سبحانه، اذ قد سبق في علمه انه يعذبكم بسبب الركون الذي نُهيتم عنه فلم تنتهوا عناداً وتمرداً.

«الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي»

المسلم مأمور شرعاً بتسيير أعماله جميعها حسب أحكام الشرع، قال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾، وقال ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، فالأصل في المسلم أن يتقيد في جميع أفعاله بأحكام الشرع.

من شروط الاجتهاد:

الكتاب والسنة كلامٌ عربي، والاجتهاد يكون في طلب شيء من الاحكام الشرعية. فلذلك كان من شروط الاجتهاد اللازمة التمكن من اللغة العربية.

كل المسلم على المسلم حرام

قال الله تعالى في كتابه العزيز(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه. وأعد له عذابا عظيما)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم».

وقال: «لو اجتمع اهل السموات والأرض على قتل رجل مسلم لأكبهم الله في النار».

وقال «اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار».

وقال «من اعان على قتل المسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه، آيس من رحمة الله».

وقال «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه».

وقال «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

وفي حجة الوداع، اي في آخر حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة قال: «اي بلد هذا، اليست بالبلدة الحرام؟

قلنا: بلى يا رسول الله. قال: فان دماءكم واموالكم واعراضكم وابشاركم" عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، الا هل بلّغت؟ قلنا: نعم يا رسول الله.

قال: اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلّغ يبلغه هو اوعى له فكان كذلك. قال: لا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض».

والحكم هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد. فكل ما لم يرد فيه خطاب من الشارع لا يكون حكماً شرعياً. وكل فعل وكل شيء في هذه الدنيا قد بيّن الله حكمه. حيث قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾، وحيث قال ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾.

«الأصل في الأشياء الاباحة ما لم يرد دليل التحريم»

خطاب الشارع العام جاء باباحة الأشياء، والاباحة حكم شرعي، لان الاباحة هي ما خيّر الشارع فيه الانسان بين أن يفعله أو أن يتركه. قال تعالى ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ وقال ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً﴾ وهذا يعني أن الأشياء التي في السموات والأرض خلقها الله لنا وسخرها، فهي مباحة، ولا يحتاج أي شيء منها الى دليل خاص لانه داخل في الدليل العام الذي هو الاباحة. وقال ﴿كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾، وهذا يعني أن أكل كل شيء حلال فلا يحتاج أكل شيء من الأشياء الى دليل لان الدليل العام أباحه. وانما تحريم أكل شيء كالميتة والخنزير والمتردية والسباع، وتحريم شرب شيء كالخمر فانه يحتاج الى دليل محرّم ويكون استثناء من الدليل العام الذي هو الاباحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا
فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ
الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

التوبة (١١١)

صدق الله العظيم